

سبتمبر  
أكتوبر  
2023  
رسالة النور  
592

ملف العدد

## الحروب والأزمات الإنسانية



• الحرب والسلام.. صناعة الإنسان

• الإعلام والحروب.. صناعة أزمة أم مواجهتها؟

# رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د.ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم غلاف وداخلي: إيزيس عطية

تحرير ومراجعة نفوية: جرجس صبحي

العدد  
592

16 نبوءة ما بعد الحرب..

3 السلام المجتمعي  
ضمانة الاستقرار والتنمية

18 صناعة السلام  
لمواجهة الحروب

5 الحرب والسلام صناعة الإنسان

20 «أمكنة في الظل»

6 الحرب تتسبب في تدمير الحياة الإنسانية

22 التفكير الإيجابي

12 نائب المندوب اليمني في مصر:  
مصر هي القوة والمركز الحاضن لكافة  
العرب والدول العربية



د. ق. أندريه زكي

# السلام المجتمعي

## ضمانة الاستقرار والتنمية

ومن المعاني المهمة التي يتضمنها السلام معنى المصالحة، وإعادة بناء الجسور بين الإنسان وخالفه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، ومن هنا تبرز قيم التسامح والمساواة والتعاون واحترام الآخر وقبوله، وغيرها من قيم إيجابية.

وترتبط قيمة السلام بعلاقة الإنسان مع الله، فهي التي تمنحه سلاماً داخلياً ومصالحة مع النفس يستطيع من خلالها أن يعامل الجميع بمحبة ولطف، كما أن السلام انتصار على الشر وكراهية الآخر والتميز والوصم، فهذه جميعاً جذور للعنف. السلام انتصار للمحبة والعدالة والحرية، والسلام هو قصد الله للبشرية.

واليوم تواجه الإنسانية أزمة سلام، ويتعالى صوت الحرب والكراهية، وتمتد آثار الحرب لتؤثر على الاقتصاد والأمن وعلى كل شيء. تواجه الإنسانية أزمة إخلال الإنسان بمسؤوليته عن الخليقة أمام الله، فيعاني الإنسان جرأً ذلك من الكوارث البيئية ونتائج التغير المناخي، فما أحوجنا إلى التذكير بأهمية الدعوة إلى السلام، وأهمية صنع السلام!

إنني أصلي دائماً لأجل السلام، لبلادي ولكل العالم، وأن يتذكر الإنسان هويته، وأن يدرك مسؤوليته تجاه أخيه الإنسان وتجاه الخليقة، والتي إن قام بها خير قيام، يتحقق السلام.

**تنتشر** الحروب في كثير من المواقع حول العالم، ولا نبالغ إذا قلنا إن العالم يبدو في بعض الأحيان وكأنه عالم يميل إلى الصراع والنزاع، ما يجعله يحتاج إلى العقلاء والحكماء من مختلف الفئات بهدف العمل على ترسيخ قيمة السلام.

حقيقة الأمر أنني لا أجد أية مبررات لاندلاع الحروب والصراعات، فكل المشكلات يمكن حلها من خلال التفاوض والمناقشة والحوار ما ينعكس على حالة الإنسان، ويساهم في تحقيق الاستقرار والتنمية.

ومن هنا فإنني أردد دائماً "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"، كما قال السيد المسيح في عظته الشهيرة على الجبل. وعلى هذا النحو فإنني أؤمن أشد الإيمان بأهمية السلام المجتمعي والعيش المشترك.

فالسلام هو الحالة الطبيعية الأولى للإنسان، وهو واحد من الاحتياجات الإنسانية الأساسية التي يفتقدها كثيرون في العالم في أيامنا هذه. ومن المعاني اللغوية للسلام، الأمان والاطمئنان والنجاة، فالسلام في جوهره ليس مجرد غياب للعنف والحرب، إذ يخرج عن المعنى السلبي «غياب الحرب» ليشمل السلام الإيجابي «أي إيجاد العدل والاطمئنان والسلامة»، فهو حالة من الأمن والاستقرار تسود العالم وتتيح التطور والازدهار للجميع.





# الحروب والأزمات الإنسانية

والسلام؟ ودور الإعلام بين صناعة الأزمات ومواجهة الحروب، وصناعة السلام، وتحت عنوان "نبوءة ما بعد الحرب" تلقي الضوء على بعض الدول التي تجاوزت حالة الحرب وحققت تنمية شاملة.

وفي الملف أيضًا نرصد تجربة صحفية من على الحدود المصرية السودانية، كما أجرينا حوارًا مع الدكتور علي صالح- نائب المندوب اليمني في مصر الذي عبر عما يدور في قلوب وأذهان كثيرين من الجاليات العربية المقيمة في مصر.

انظر حولك يمينًا ويسارًا لتكتشف انتشار الحروب والصراعات في مواقع كثيرة حول العالم، ما يخلف الكثير من الأزمات الإنسانية على كافة المستويات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ملف العدد الجديد من مجلة (رسالة النور) يتناول قضية الحروب والأزمات الإنسانية، ومن موضوعاته تأثير الدول والمواطنين بالحروب، ودور المجتمع المدني الدولي والمحلي في تجاوز تلك الأزمات، كما يتناول أدب الحرب وكيف عبر الأدباء عن تجاربهم وكيف انتصروا للإنسان

إعداد:

أحمد مصطفى علي، أمنية فوزي، أميرة عبد الفتاح، فريد إدوار، كريستينا عادل، محمد بربر

تحرير:

د.رامي عطا



# الحرب والسلام.. صناعة الإنسان

مسئولة عن صناعة السلام، بدءاً من مؤسسة الأسرة، مروراً بخطابات وأنشطة وممارسات المؤسسات الدينية والتعليمية والفنية والثقافية والرياضية والإعلامية، وأنشطة مؤسسات المجتمع المدني، بالإضافة إلى دور المؤسسات التشريعية في تشريع وسن القوانين التي تحفظ السلام، فالجميع مسؤول عن ترسيخ قيمة السلام في المجتمع.

نتنظر خطاباً يدعم السلام في خطاب رجل الدين، ومضمون المناهج والمقررات الدراسية، والأعمال الفنية، والأنشطة الثقافية والاجتماعية، من ندوات ومؤتمرات وإصدارات.

ويتبقى دور مهم للمؤسسات الدولية في عملية بناء وحفظ السلام بين الدول بعضها بعضاً، مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وغيرها من مؤسسات دولية.

## مصطلحات تهكم

• بناء السلام Peace Building: عملية تشمل جميع الأنشطة التي تساهم في تعزيز عملية السلام أو إرسائها وتشجيعها وتدعيمها، بما فيها البرامج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي قد لا تهدف إلى معالجة النزاعات مباشرة، ولكنها جزء من خدمة أوسع غرضها النهائي بناء السلام وترسيخه في المجتمع. إنها بذلك العمل الرامي إلى التوفيق بين الأطراف المتنازعة والمتصارعة عن طريق الوسائل السلمية، وتُسمى أيضاً بعملية صنع السلام (Peace Making).

• حفظ السلام Peace Keeping: هي أعمال تهدف إلى نشر السلام وحل النزاعات بين الدول أو جماعات داخل الدولة، ومن أهداف حفظ السلام: تجنب الحروب بين الدول، وإزالة آثار الحروب، والعمل على نشر السلم، وإقرار معاهدات سلام ترمي إلى إنهاء حالة الحرب بين الدول المتعاقدة.

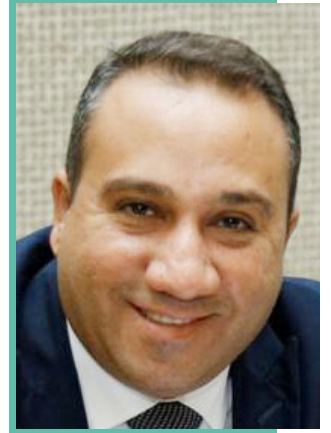
مفارقة عجيبة أن تكون الحروب صناعة بشرية، أي من صنع الإنسان، وأن يكون السلام أيضاً صناعة بشرية من صنع الإنسان.. ومن هنا فإن الإنسان بيده أن يخلق حالة المصالحة والسلام والاستقرار والأمان، مثلما بيده أيضاً أن يخلق حالة الحرب والخصام والصراع والنزاع، ما يجعل الأمور جلية وواضحة، وعلى الإنسان -أي إنسان مواطناً كان أم مسؤولاً- أن يختار بين حالة الحرب وحالة السلام.

**يتجه** البعض نحو الحرب، من خلال خطابات الكراهية ونشر الشائعات والأخبار الزائفة وتأجيج المشاعر، ونشر العداوة بين طرفين أو أكثر، وممارسة العنف والإرهاب ضد الآخرين، أو من خلال محاولة الحصول على مكاسب ليست من حقه، وقد يتطور الأمر إلى صراع بين دولتين أو أكثر، ومن ثم توجيه اقتصاد الدولة نحو التسليح بشراء الأسلحة باهظة الثمن، ما ينعكس -سلباً- على أحوال الناس، ويؤثر على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

بينما، وفي المقابل، يتجه البعض الآخر نحو العمل من أجل تحقيق السلام والاستقرار، والعيش المشترك والتعاون البناء ما يُعرف بالسلام الإيجابي، وهنا تتجه الدولة بمؤسساتها المتنوعة ومختلف برامجها نحو عملية التنمية من خلال البناء والتعمير والاهتمام بتطوير الزراعة والصناعة والتجارة، ومواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، ما ينعكس -إيجاباً- على أحوال الناس.

وإذا كنا متأكدين من أهمية دعم وترسيخ قيمة السلام في المجتمع، فإن السؤال الأهم هو كيف يمكن ترسيخ السلام داخل المجتمع، وبين الدول بعضها بعضاً؟

في تقديري أن كل مؤسسات التشيئة الاجتماعية



د. رامي عطا صديق

# الحرب تتسبب في تدمير الحياة

## الإنسانية والتراث الثقافي والاقتصادي

تقرير: كريستينا عادل



لم تقم الحروب والنزاعات على مدى التاريخ إلا وخلصت كارثة على الإنسان، فالحروب لها عواقب كبيرة منها المنظور مثل القتلى والجرحى، ومنها غير المنظور مثل الآثار النفسية التي تصيب الإنسان، كما أن هناك بعض الآثار الناتجة عن الحروب لا يظهر إلا بعد انتهاء الحرب وبالتالي نحتاج لفترات طويلة لتجاوز تلك الآثار.

تلك الحروب، واضطرار البعض للهروب من بلادهم أو الاختباء في الملاجئ أدى لشعورهم بالاكئاب والخوف من القادم، وذلك بسبب عدم قدرتهم على تقديم المساعدة أثناء الحرب.

### آلام جسمانية

ذكرت مجلة الصحة العقلية والنفسية الأمريكية أن ٢٢٪ من الأشخاص الذين يعيشون في مناطق الصراعات والحروب يعانون من الاكتئاب والقلق وانفصام الشخصية، و٩٪ من سكان البلاد الذين يشهدون تلك الصراعات يعانون من

لتحريم الحروب وتجريمها بكافة صورها وأشكالها على مستوى العالم، فالحرب تؤثر على نفسية الإنسان وعلى اقتصاد البلاد ولها آثار اجتماعية، وبالتالي تم إصدار ميثاق من الأمم المتحدة يتعلق بالأمن الجماعي.

### الآثار النفسية

مع انتهاء الحرب يظل الناجون من تلك الحروب يسترجعون أصوات القنابل والصواريخ، كما تظل صور أشلاء الجثث عالقة في أذهانهم لفترات طويلة، فهناك آثار نفسية كبيرة تصيب المواطنين بسبب

### تدمير الحياة الإنسانية

تتسبب الحروب في تدمير الحياة الإنسانية والتراث الثقافي والاقتصادي، وتعيق التنمية المستدامة والسلام في المجتمعات المتأثرة بالحروب، ويعد تجنب الحروب وحماية حقوق الإنسان ونشر السلام من أهم التحديات التي يواجهها العالم.

### الآثار الاجتماعية للنزاع

الحروب هي مجموعة من العمليات الاجتماعية السلبية التي تتسم بالطابع التدميري، فالهدف من الحرب هو صراع بين بلدين، وبالرغم من أن من قواعد القانون الدولي كانت تعترف بالحرب كوسيلة لفض المنازعات التي تنشأ بين الدول، إلا أنه قد بُدلت جهود كبيرة

جهود كبيرة لتجريم الحروب بكافة صورها ومختلف

أشكالها



اضطرابات صحية ونفسية شديدة، وتظهر أعراض الاضطراب النفسي بعد عدة أسابيع وحتى ٣ أشهر، ويعاني مرضى الصراع النفسي من ألم في العضلات وعدم انتظام النبض والصداع وحدوث اضطرابات في الشهية ونوبات مثل الفزع والخوف والاكتئاب وغيرها. وأظهرت الدراسة أن الأطفال والأسر الذين يعيشون في مناطق الحرب هم أكثر عرضة لخطر المعاناة، مشيرة إلى أن الأطفال أكثر تأثراً وأنه من الصعب تهدئتهم.

### آثار على الاقتصاد العالمي

لم تقتصر الحروب بين أي بلدين على الخسائر المادية أو خسائر في الأرواح داخل البلدين التي تشتعل الحرب بداخلهما، بل تتفاقم مشاكل الحروب وتؤثر على الاقتصاد العالمي، فجراء الحرب بين روسيا وأوكرانيا بلغت خسائر الاقتصاد العالمي بنحو أكثر من ١,٦ تريليون دولار خلال عام ٢٠٢٢م.

### انخفاض الأرباح التجارية

ويسبب تدخل السياسة في الاقتصاد تسبب ذلك في أضرار عدة بالاقتصاد سواء على اقتصاد الدول المندلع بها الحرب أو الاقتصاد الخارجي، فمن آثار الحروب على الاقتصاد نجد انخفاض العمالة الوافدة وعجزاً في ميزانيات الدول، كما يحدث ضعف في الاستثمار في الدول التي تخضع للحرب، بالإضافة إلى انخفاض في الأرباح التجارية ومعدلات الإنتاج، وانهيار البنية التحتية للدول التي خاضت الحروب، ومن تأثير الحروب على الاقتصاد هو ارتفاع وزيادة مستوى الدين العام مع زيادة التضخم.

### الحرب الروسية وجائحة كوفيد ١٩

انعكست تأثيرات الحرب على مختلف دول العالم، فعلى سبيل المثال اندلعت الحروب الروسية الأوكرانية في وقت بدأت فيه الدول تتعافى من جائحة كوفيد ١٩، أو كما تسمى جائحة كورونا، ولم يكن الاقتصاد العالمي قد عاد إلى

طبيعته بعد الجائحة، وقد جاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتعرقل مرحلة التعافي للاقتصاد العالمي وانعكس ذلك في زيادة أسعار المحاصيل الزراعية، مما دفع ذلك لتدخلات قوية من البنوك المركزية حول العالم للحد من ارتفاع الأسعار.

### تدمير الثقة والتلوث البيئي

يترتب على الحروب تدمير الثقة والتوتر الاجتماعي بين الأفراد، وهو ما يؤدي إلى وجود انقسامات وصراعات كبيرة، وقد يؤدي تفاقم الحروب إلى حدوث تلوث بيئي في المدن التي تجري بها الحرب، مما يؤثر على البيئة، فانتقال المواطنين واللجوء للسكن في مخيمات يؤثر على صحة الإنسان كما أنه يؤثر على البيئة.

وبالطبع فإن تأثيرات الحرب كبيرة سواء على الدول التي بها الحرب أو على مستوى دول العالم بأكمله، كما يتأثر المواطنون بتلك الحروب سواء اقتصادياً، أو نفسياً، وبالتالي المنطق يُطالب كل الدول إلى إنهاء الحروب للعيش في سلام وأمان.

وأوضح خبراء الاقتصاد أن اقتصاد العالم يتأثر بالحرب نظراً لأن روسيا هي أكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم، كما أنها ثاني أكبر مصدر للنفط، وتسبب تلك الحرب مخاطر عدة على العالم بأكمله مثلما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والتي أدت إلى انعكاسات كبيرة على الاقتصاد العالمي.

### نزوح السكان

تؤدي الحرب إلى نزوح السكان وتشريد العديد من الأفراد فيترك المواطنون منازلهم ويتجهون إلى أماكن أخرى لحماية أنفسهم وذويهم من خطر الحروب، فكما حدث في حرب السودان، اضطر العديد من مواطني السودان إلى

• خلال عام ٢٠٢٢م وبسبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا

بلغت خسائر الاقتصاد العالمي أكثر من ١,٦ تريليون دولار





# الصليب الأحمر والهلال الأحمر في خدمة الإنسان

## أهم المبادئ:

## الإنسانية والحياد والاستقلال والخدمة التطوعية

السكان المحليين لدعم الجرحى في معركة سولفرينو بإيطاليا، حيث دعا إلى إنشاء جمعيات إغاثة وطنية لمساعدة جرحى الحرب، مما مهد الطريق مستقبلاً إلى اتفاقيات جنيف، ومن بعدها، قام دونان وخمسة من زملائه بإنشاء اللجنة الدولية لإغاثة جرحى الحرب، التي أصبحت فيما بعد اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

### ١٩١ جمعية وطنية على مستوى العالم

يتكوّن الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر حالياً من ١٩١ جمعية وطنية، موجودة في كل بلد تقريباً، وعلى رغم اختلاف أدوار هذه الجمعيات من بلد إلى آخر، لكنها متحدة جميعاً حول مبادئ الأساسية وتتاضل من أجل خير الإنسانية، والجمعيات الوطنية هي العمود الفقري للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، يتكوّن كل واحد من شبكة لا مثيل لها من المتطوعين المجتمعيين والموظفين الذين يقدمون مجموعة متنوعة من الخدمات، ويختلف الدور المُحدد للجمعيات الوطنية والخدمات التي تقدّمها من بلد إلى آخر، ويرجع ذلك إلى الاحتياجات المختلفة للمجتمعات، فضلاً عن العلاقات

كان الهدف وقتها تحسين صحة الناس في البلدان التي عانت كثيراً خلال الحرب، كما سعت إلى تطوير جمعيات الصليب الأحمر الحالية، والتشجيع على إنشاء جمعيات جديدة حول العالم، وفي غضون أشهر من إنشائها، أطلقت العصبة حملة لمواجهة تفشي وباء التيفوس في أوروبا الشرقية، وبعد فترة وجيزة، أطلقت نداءات في أعقاب المجاعة الروسية عام ١٩٢١م، وزلزال كانتو العظيم في اليابان عام ١٩٢٣م.

### الاتحاد الدولي وتاريخه

في عام ١٩٨٢م، أصبحت العصبة تُعرف برابطة جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وفي ١٩٩١م باتت تُعرف بالاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، والحقيقة أن الفكرة ظهرت قبل ذلك بخمسين عاماً، عندما قام الشاب السويسري هنري دونان بتنظيم

## تقرير- فريد إدوار

تأسس الاتحاد الدولي للصليب الأحمر في ١٩١٩ بمدينة باريس في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وكان يُعرف برابطة جمعيات الصليب الأحمر، وهذا من بنات أفكار رئيس لجنة الحرب التابعة للصليب الأحمر الأميركي هنري دافيسون، حيث دعا هذا الشخص الأعضاء المؤسسين للرابطة، وهي جمعيات الصليب الأحمر في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة، إلى مؤتمّر طبي دولي، حيث اعتبروا أنّ التعاطف والخبرة التي أظهرها متطوعو الصليب الأحمر أثناء الحرب يمكن إظهارهما في وقت السلم أيضاً.





## على الحدود المصرية السودانية.. عرفت معنى الوطن

### تجربة يكتتبها؛ فريد إدوار

يعرف النيل جيداً.. ويعرف أهل مصر.. ويشبه أصحاب هذا البلد.. لكنه غريب.. ملامحه تأتية.. بعدما ترك وطنه رغباً عنه تحت وطأة "الحرب".. جاء إلى "سوان" عبر رحلة شاقّة.. ربما تلحقها رحلة أخرى.. لكن قلبه هناك.. في "السودان".

السودان يتمزّق بين معركة "الدعم السريع" وقوات الجيش النظامي.. ١٠٠ ألف من سكّانه جاءوا إلى مصر.. في رحلة برية.. استمرت ما بين ٣ إلى ٥ أيام.. أم جاءت بأطفالها.. رجل أتى بأبيه وامه.. سيدة فزت مع والدة زوجها.. شيخ اصطحب امرأته لللاجئ.. أب أمسك صغاره وخرج.. شاب كفيف نجا بمساعدة صديقه.. سيدة حملت أخت زوجها المعاقة.. أطفال صغار يبدأون حياتهم من جديد.. قصص كثيرة.. وواقع مر.. وتجربة قاسية.

لا أحد يحمل بيوتاً على ظهره.. لا ذهب.. لا منقولات.. حتى "كروت الكريدت" لم تسعفهم بعد غلق البنوك.. فقط "بضعة آلاف من الأموال السائلة" هو ما استطاع السودانيون حمله.. لبعينهم خلال أيام أو أسابيع أو شهور قليلة على أقصى تقدير.. وبعضهم كلّفه ثمن الرحلة كل ما له وأتى إلى مصر بأوراقه الثبوتية ليس أكثر.. الإنسان يريد النجاة "بحياته" وفقط.. بعضهم سرق في السودان قبل الوصول للمعبر.. كثيرون أغلقوا منازلهم وأشغالهم.. وأبنائهم تركوا مدارسهم وجامعاتهم.. جميعهم لجأوا إلى مصر وتقابلوا على الحدود.. هنا تعرف معنى المثل الرائج "يا روح ما بعدك روح".

"الوطن" معنى وملجأ وكيان.. من يفقد "الوطن" يفقد جزءاً من هويته وسلامه ومستقبله.. على الحدود المصرية السودانية.. عبر بوابات "أرقين" و"قسطل" وفي وادي "كركر" تعي دون شرح "يعني إيه كلمة وطن".. تقدّر نغمًا ألفتها حتى صرت لا تشعر بها.. لكن واقع التجربة يقول "في الوطن راحة القلوب.. لو ميني طوب.. أو ميني قش".

الوحدة، بمعنى أنه لا يمكن أن تكون هناك سوى جمعية واحدة للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر في كل بلد ويجب أن تكون خدماتها مُتاحة للجميع، وأن يمتد عملها الإنساني إلى جميع أراضي البلد، وآخر المبادئ هي العالمية بمعنى أن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر حركة عالمية، تتمتع فيها كل الجمعيات الوطنية بوضع متساوٍ وتقاسم مسؤوليات وواجبات متساوية في مساعدة بعضها البعض.

### البحث عن المفقودين

تشمل مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشكل عام، زيارة أسرى الحرب والمحتجزين المدنيين، والبحث عن المفقودين، ونقل الرسائل بين أبناء الأسر التي شتتها النزاع. إعادة الروابط الأسرية، توفير الغذاء والمياه والمساعدة الطبية للمدنيين المحرومين من هذه الضروريات الأساسية، ونشر المعرفة بالقانون الإنساني، ومراقبة الالتزام به.

### القانون الدولي الإنساني

كما أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لديها عدة مهام في مصر، ومنها نشر الوعي بالقانون الدولي الإنساني بين أفراد القوات المسلحة والقضاء والإعلام وغيرها من القطاعات، وتعزيز تاهب الهلال الأحمر المصري للاستجابة لطوارئ فرق التدخل السريع والبحث عن المفقودين والنشر والإعلام والإسعافات الأولية، إضافة إلى توزيع مساعدات غذائية وغير غذائية لآلاف العائلات من شمال سيناء بالإضافة لبرنامج كسب العيش.

### دعم هيئة الإسعاف المصرية

كذلك دورها في التهيئة للاستجابة لحالات الطوارئ، مثل تدريب الجراحين والعاملين بغرف الطوارئ على التعامل مع الإصابات الناجمة عن استخدام الأسلحة، والإمدادات الطبية للمستشفيات وقت الطوارئ، ودعم هيئة الإسعاف المصرية للتعامل مع حالات الطوارئ، إضافة إلى أحد الأدوار المهمة وهي إعادة الروابط العائلية والكشف عن مصير المفقودين، ويحدث ذلك عبر طلبات البحث عن المفقودين في مناطق النزاعات في البلدان المجاورة، وفي بلاد الهجرة غير الشرعية، وإتاحة مكالمات هاتفية دولية من المهاجرين المقيمين في مصر إلى ذويهم في الخارج.

المختلفة التي تربط الجمعيات الوطنية بالسلطات العامة. يتواجد متطوعو الجمعية الوطنية في البداية عند وقوع أي كارثة، ويستمرّون في عملهم داخل المجتمعات المتضررة لفترة طويلة بعد مغادرة أي شخص آخر، في بعض الحالات تكون الجمعيات الوطنية هي المنظمات الوحيدة القادرة على العمل في البلدان التي تعاني من الكوارث أو النزاعات أو انهيار نسيجها الاجتماعي.

### مبادئ حاكمة

تعمل الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وفق مجموعة من المبادئ الأساسية، وهي بمثابة دليل العمل والهوية المشتركة للحركة لأكثر من ٥٠ عاماً، ومُدونة في النظام الأساسي للحركة، وهي الإنسانية والحياد وعدم التحيز والاستقلال والخدمة التطوعية والوحدة والعالمية. ويعبّر مبدأ الإنسانية عن ما تضعه الحركة في المقام الأول أكثر من أي شيء آخر: الحاجة إلى العمل من أجل منع المعاناة الإنسانية وتخفيفها، تحترم كرامة الإنسان ومساعدة الناس، بغض النظر عن من هم وأين هم، ويشكّل ذلك أمراً بالغ الأهمية في كل ما نقوم به، أما مبدأ الحياد فهو ألا تمارس الحركة أي تمييز على أساس الجنسية أو العرق أو المعتقدات الدينية أو الطبقية أو الآراء السياسية، وتسمى إلى تخفيف معاناة الأفراد وفقاً لاحتياجاتهم فقط، وإعطاء الأولوية لأكثر الحاجات الأكثر إلحاحاً، ومبدأ عدم التحيز هو من أجل الاستمرار في التمتع بثقة الجميع، فلا يجوز للحركة أن تتحاز إلى أي طرف في الأعمال العدائية أو أن تدخل في أي وقت في خلافات ذات طبيعة سياسية، أو عرقية أو دينية أو أيديولوجية.

### جمعية وطنية واحدة فقط في كل بلد

يعني مبدأ الاستقلال أنّ الجمعيات الوطنية التي تعمل كجهات مساعدة في الخدمات الإنسانية التي تقدّمها حكوماتها وتخضع لقوانين بلدانها، عليها أن تحافظ دائماً على استقلالها الذاتي حتى تتمكّن في جميع الأوقات من العمل وفقاً للمبادئ للحركة، الحركة منظمة إغاثة تطوعية لا تبغي الربح بأي شكل من الأشكال، كما أن الحركة تطوعية ويجسّد مبدأ الخدمة التطوعية الدافع المشترك الذي يوحد جميع العاملين داخل الحركة: الرغبة في مساعدة الآخرين، إنّه مصدر إلهام وإعلان عن التضامن في الوقت نفسه، أما المبدأ السادس فهو





## أدب الحرب..

### رحلة البحث عن الجوهر الإنساني والانتصار للسلام

#### تقرير محمد بربر

هو زائد عن الحاجة، لكن في مواجهة الصالة توجد مجموعة كبيرة من البراءات والنياشين والأنواط.

ويشير إلى التهجير ورمزية كوب الشاي الساخن فيقول: "لو نزل الجندي ولم يجد من يقدم إليه كوب شاي سيفتم ويحزن لمنظر البيوت المهجورة والمقاهي المغلقة"، وفي قصة "طنين" جاء: "أصغي إلى وقع خطواتهما في فراغ يلعب فيه الإسفلت، وهواء مبلل ملوحة البحر، طعم اليوم، قال إنه يعرف بيوت المدينة بيتاً بيتاً، قبل التهجير يستطيع كشف الغريب فيقلب الزحام".

#### "الميدان" .. معارك خارج السيطرة

ويحكي سمير الفيل في رواية "رجال وشظايا"، عن الكتيبة ١٦ مشاة، حتى أنه جعل الإهداء لأفراد طاقمي الهاون ٨٢ مم بالكتيبة، ويوضح في عمله أنها إحدى الكتائب المقاتلة التي خاضت حرباً ضروساً ضمن تشكيلات الجيش

#### مدارس متعددة وأصوات مختلفة

وإذا تناولنا عناوين الأعمال التي عبّر مؤلفوها عن أدب الحرب، نجد فؤاد حجازي يكتب "الأسرى يقيمون المتاريس"، ويختار سعد القرش "حديث الجنود"، بينما يعنون يوسف الفعيد كتابه بـ"الحرب في بر مصر"، وأحمد حميدة "حراس الليل"، ومحمد النحاس "الخريف الدامي"، ويكتب محمود الورداني "طعم الحريق" وقدم سمير الفيل "رجال وشظايا".

ويكتب جمال الفيثاني في "حكايات الغريب"، عن الأعمال القتالية للمجموعة السابعة، أو التي أطلقوا عليها اسم "مجموعة القلعاوي"، وفي الصفحات الأولى لكتابه يشير إلى المحادثات اللاسلكية التي جرت بين القلعاوي وعدد من الضباط في مواقع مختلفة، ولم يفلت يده قبل أن يرسم لنا حجرة الاستقبال في منزل هذه الشخصية المثيرة للإعجاب، هذه الحجرة البسيطة وخلو البيت من كل ما

يُعبّر الأدب عن مكونات الشخصية بتفاصيلها الدقيقة وحيواتها المتفرقة، ويأتي "أدب الحرب" ليكشف عن كثير في هذا الصراع المستمر بين القوى العسكرية والإنسان، ويجسد آليات بسط النفوذ عبر مصطلحات محددة، وشخصيات يطرحها الأديب ليرسخ ما يريد قوله، وقد تعددت أشكال الفنون الأدبية التي تناولت الحرب عموماً ونزعة الإنسان وانتصار السلاح. يقدم الكاتب جمال الفيثاني في مجموعته "حكايات الغريب" ما شاهده أثناء عمله كمراسل حربي، وكتب عبد الفتاح رزق وحنا مينا ونجاح العطار وسمير الفيل وعلي سالم وغيرهم، تجارب من عوالم مختلفة ومدارس أدبية متعددة، كل يكتب تجربته باحثاً عن الجوهر الإنساني وثرأ شخصيات هذه العوالم.



الثاني. تمثلت تجربة القتال الميداني عبر أصوات طاقم المدفع، ويقدم شخصيات من بيئات متنوعة، فهذا القناص عبد النعيم عطية، والرفيق سامح عبد الرحمن، والسواحي حسن حلبة، وإلى جوارهم الشيخ لطفي، ورغم المعارك الدموية لكن الأطر الاجتماعية قائمة في أصعب اللحظات.

ونجد في عمل الفيل تحديداً لأنواع الطائرات التي كانت تقوم بالغازات مثل "الفانتوم" والميراج" و"السكاي هوك"، وفي رواية "مبيض تلك الجبهة" التي تتحدث عن وقائع حقيقية للكتيبة ١٨ مشاة خلال حرب أكتوبر، ذكر المؤلف كيف كانت الملاجئ المحفورة تحت الأرض في سراييوم والدفرسوار هي مناطق الاشتباك خلال العمليات العسكرية لكنها قادت العساكر لاستطلاع أحوالهم قبل أي شيء آخر. الخريطة إذن كانت مبنية عند سمير الفيل، السرد لا يتوقف عند المدقات الأسفلتية، وفي طريق المعاهدة، وعند تبة الشجرة، وقمة فايد، وعمليات التحرك والمناورة ومحاولات مستمرة لاكتساب أرض جديدة، وكانت المواطنة حاضرة بأبعادها، رغم الشظايا والقنابل والجرحى وكأنه أراد أن يلون الفضاء السردى بصراع بين الجندي والظروف التي يواجهها في واقعه.

وفي قصة "إجراءات" من مجموعة "خوذة ونورس وحيد" يقابلنا جندي تركت الحرب أثرها على جسده، فهو مصاب في قدمه، سكنت في ساقه شظية، إنه ينتظر إجراءات الرفت من الجيش، وإلى حين تتم الإجراءات فهو يحصل على إعفاء طبي من الخدمة الليلية، إنه من طول العشرة لم يعد يطيق الراحة، وما إن وقعت أوراق الرفت في يديه حتى ارتبك، بل جعله القرار يشرد، سكنه حزن لقرب مفارقة الجبهة والزملاء، صنعوا له حفل وداع فرفص، ثم بكى وهو يتمائل في رقصته، السخرية والأسى سمة بارزة في هذه القصص.

### أزمات وصراعات وعلاقات

أما قصة "خوذة ونورس وحيد" التي تحمل المجموعة اسمها فهي عمل سردى من مستوى رفيع، أحاط فيه الكاتب بحيل سردية عديدة، بناها على تكنيك "تفسير الزمن" فالراوي يرجع إلى الخلف حيث الذكريات القديمة، ويعود للحاضر حيث الأسى ولوعة الإحباط، ولكن أفضل الأوقات التي تحكي عنها القصة هي لحظات الصراع مع العدو، صراع من أجل الأرض. الراوي في القصة اسمه سعيد، ومحبوبته التي كانت خطيبته يوماً، اسمها

سمية، خطبها ثم فسخت الخطبة بعد الحرب، وعبر الراوي عن هذا الحدث المؤلم بعبارة تشبه لغة نجيب محفوظ، قال "كانت خطبة قصيرة انتهت بخسومة أبدية".

كما جاء في رواية "ظل الحجرة"، دبابات "الباتون" و"السنطوريون" العملاقة التي سعت إلى هدم أحلام جيل كامل، وسعي الشخصية المصرية إلى التمرد على مناخ الإحباط والانتصار على قسوة الشعور بالهزيمة، وإنقاذ النفس من الموت خصوصاً عندما تقف في مواجهة عنيفة وقاسية بـ"السونكي" مع عسكري خصم يريد قتلك.

وإذا طالعنا رواية "الأسرى يقيمون المتاريس" نجدها تتحدث عن موقع بطل الرواية في مدينة العريش، وكتيبته التي تتصدى لقدائف الدبابات المهاجمة، وكان القطار مُحملاً بالذخيرة وعمت الفوضى مدينة العريش. صدرت الأوامر للكتيبة المشاة بالتحرك إلى رفح، وبعد تحرك الكتيبة وقبل منطقة يطلق عليها "جرادة" قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قول الكتيبة. انتشر الجنود في الصحراء. وبعد انتهاء الغارة وقبل التحرك من جديد ظهر قول دبابات إسرائيلي هاجم البقية الباقية من الكتيبة.. أصيب بطل الرواية إصابة بالغة في كتفه. ظلت كتيبة الدبابات تطلق نيرانها حتى صباح اليوم التالي. وقد أصيب بطل الرواية داخل مبنى صغير عبارة عن كشك في محطة سكة حديد. احتل العدو المكان. ظل بطل الرواية قابلاً في الكشك مع بعض زملائه الجرحى ويصف بطل الرواية هذه اللحظات في براعة نادرة. لحظات انتظار الموت في أي لحظة: "فجأة فتح علينا الباب ورأينا فوهات الرشاشات موجهة إلينا، لم يجرؤ أحد منهم على دخول الحجرة. بسرعة البرق أخذ صاحبنا طليق اليدين بندقية وانزوى خلف الباب". تصف الرواية بعد ذلك معسكر الأسرى "بعثليت" وصفاً دقيقاً فقد كان على مساحة لا تقل عن عشرين فدناً.

### سم في الهواء

ورصدت أعمال الكاتب الروائي جبور الدويهي حال الصراع الدائر في لبنان عبر روايته "سم في الهواء"، والتي تعد آخر ما كتب جبور الدويهي وترصد عبر فصولها وقائع الحرب في لبنان.

وعالجت الروائية اللبنانية هدى بركات عبر روايتها "حجر الضحك" تفاصيل ووقائع قصف لبنان وتفاصيل الحرب التي عاصرتها، وتعد أحد أبرز الروايات التي جسدت وناقشت وعالجت قضية الحرب اللبنانية.

وضمن المعسكر الغربي نختر الروائي الأمريكي إرنست همنغواي صاحب جائزة نوبل ١٩٥٤ عن رائعة "العجوز والبحر"، الذي قادته الظروف لخوض غمار الحربين العالميتين، إلى جانب اشتغاله كمراسل في الحرب الأهلية الإسبانية. تجربة حربية مكنته من العودة بقرائه إلى أجواء ومآسي الحرب. وقد ظهر ذلك في رواية "لمن تقرع الأجراس"، وقبلها بعشر سنوات رواية "وداعاً للسلاح" (١٩٢٩). تحكي هذه الأخيرة قصة ملازم أمريكي يتعرف على ممرضة في أجواء الحرب المشتعلة على الجبهات، وما يرافق ذلك من أوضاع مزرية تقرينا أكثر من عوالم الحروب.

### خصوصية المكان والزمان

عن مصطلح أدب الحرب، يرى الروائي السيد نجم أنه يمكن تعريفه بكونه مجمل الأعمال الأدبية بكل أجناسها -من شعر ونثر- المعبرة عن التجربة الحربية. وإن لم يتفق على تعريف اصطلاحى محدد، فالتقديم التعريفي السابق أقرب الدلالات لأدب الحرب، موضحاً أن أدب الحرب يتميز بتلك الخصوصية التي يندر حدوثها، وإن حدث يندر تكرارها، ألا وهي خصوصية تأثير معايشة التجربة الحربية على المحارب. وهي تتسم بالخصوصية جداً والعمومية جداً، ومع ذلك فالتجربة الحربية يختلف المعبر عنها من مشارك إلى آخر.

ويضيف نجم "يمكن الادعاء بخصوصية تأثير الأماكن في الأدب الحربي، مثل "الخندق" ذلك المكان الضيق الذي يضم المحاربين، الذي يعيش أو يبقى على أهبة الاستعداد للانطلاق وملاقاة العدو. نقول إن هذا المكان كفيل بأن يجعل من مفاهيم: الخلاص/ الهلع/ الطمأنينة/ في بؤرة واحدة، ولا عجب فتصارع المشاعر وفيض الخاطر تشل الألسن أو تجلب الثرثرة، لأن ردود أفعالنا ليست متماثلة. بالجملة يمكن القول إن المكان في العمل الإبداعي في أدب الحرب هو الوسيلة المهمة التي يمكن للمبدع توظيفها في بناء وتشكيل العمل الأدبي.

ويقول القاص والروائي العراقي علي خيون: "ليس هناك شيء يفوق المكان في الأهمية بالنسبة للجندي، وبالنسبة للقاص والروائي والمسرحي.. فطول تلك المدة، في لحظات الحاجة إلى الأمن، كنت أحمل في داخلي صورة لبيتي القروي أينما ذهبت، فمعرفة المكان معرفة مباشرة تكفي لإنشاء قصة صادقة"، وهو تعبير متعلق بالجندي وبالأدب معاً، وهذا يشير إلى حالة التوحد والانصهار بين شخصية الكاتب وشخصية الجندي.

## في حديث من القلب

د. علي صالح موسى:

# أحياناً يذرف الإنسان الدمع حُباً في مصر

حوار: أميرة عبدالفتاح

في ظل الأزمات التي تواجه وطننا العربي من حروب وصراعات وانقسامات وتشتت للشعوب وانهيار لوحدة المجتمعات، تظل مصر هي الدولة الحاضنة التي تعيد جمع المشتتين ومصالحة المتخاصمين وحل مشكلات المتنازعين، وتحاول أن تكون الوطن البديل لكل من ترك وطنه مجبراً، وتفتح ذراعيها بكل حب لأي عربي يطرق بابها، وأكبر دليل على ذلك آخر الإحصاءات عن أعداد الجاليات العربية الموجودة في مصر، فهناك أكثر من ٥,٦ مليون سوري و٤,٣ مليون سوداني وأكثر من ٣ مليون فلسطيني والجالية اليمنية تقدر بنحو ١,٧٦ مليون.

"مصر وإن صح التعبير كل من يأتي إليها مرة واحدة لا يستطيع أن يتخلى عنها، وأنا قد زرت عدداً من الدول الأخرى ولكن أظل أشتاق إلى مصر" هكذا بدأ الدكتور "علي صالح موسى" نائب المندوب اليمني في مصر حواراً مع مجلة "رسالة النور" عن كيف كانت ولا تزال مصر حاضنة لكافة أبناء الوطن العربي وعن كيفية تكيف الجالية اليمنية في مصر.

لماذا يفضل اليمنيون مصر كوجهة للسفر؟

اليمنيون دائمو الترحال من أجل لقمة العيش، وهناك جاليات يمنية كبيرة في دول غير عربية مثل ماليزيا واندونيسيا، ولكن ما يميز الشعب المصري أنه يستطيع أن ينسجم مع كل الشعوب لأن يتميز بالود والكرم والجود ومن أكثر الدول التي تتسع لليمنيين هي مصر.

لماذا كانت مصر هي الاختيار الأول لعدد كبير من اليمنيين بعد الحرب؟

حقيقة الأمر أن ظروف الحرب هي التي دفعت عدداً كبيراً منهم إلى مغادرة اليمن والمجيء إلى مصر، ودائماً مصر تفتح ذراعيها لكل عربي ولا يشعر المواطن اليمني أنه لاجئ كما هو في بعض البلدان الأخرى ولا يقيم في المخيمات، المجتمع المصري يتعاطف معه ويقدر ظروفه، وهذه من أهم ما يميز المصريين، بالإضافة إلى أن العلاقات التاريخية بين مصر واليمن كبيرة جداً وممتدة عبر التاريخ.

ما هي إجراءات دخول اليمنيين مصر؟

إجراءات الدخول إلى مصر ميسرة جداً، ولا يوجد أي صعوبة فيها وتكون وفقاً للإجراءات الطبيعية لكل مواطن من أي بلد آخر، وأفضل شيء هي التسهيلات التي تقوم بها الحكومة المصرية في إجراءات التأشيرة والإقامة، بالإضافة أيضاً أن من يجتاز عمره فوق الخمسين عاماً يدخل دون شروط.

• نائب المندوب اليمني: مصر وإن

صح التعبير كل من يأتي إليها مرة

واحدة لا يستطيع أن يتخلى عنها

كيف يستطيع اليمنيون الاستقرار في مصر اقتصادياً؟

يستطيع المواطن اليمني أن يشتري ويبيع ويفتح مجال تجارية كما هي الإجراءات للمصريين وهذا يعكس كثير من الدول، وهناك العديد من كبار التجار اليمنيين المقيمين في مصر بدأوا ونجحوا في تجارتهم على أرض مصر.

وماذا عن الوضع التعليمي؟

توفر الحكومة المصرية لليمنيين كافة الحقوق من تعليم وصحة، حيث يستطيع المواطن اليمني أن يدخل المدارس المصرية المختلفة، وأيضاً المدارس اليمنية، وبالمناسبة هناك العديد من المدارس اليمنية الموجودة في مصر. وأنا أيضاً أولادي درسوا في المدارس المصرية وبها العديد من المميزات بالإضافة إلى أن تكلفتها أقل.

كيف يستفيد الطلاب اليمنيون من البرتوكولات التعليمية بين البلدين؟

هناك العديد من البرتوكولات في مجال التعليم بين الحكومة المصرية واليمنية وخاصة في الجزء الخاص بالتبادل الثقافي، حيث يحصل الطلاب الوافدون على الإقامة السنوية، حتى أن بعض الطلاب يدرسون في الأزهر ويحصلون على دعم مادي شهري، بالإضافة إلى أن رسوم التعليم تكون مخفضة جداً، وأيضاً يتم تكريم الطلاب المتميزين ومساعدتهم على الابتكار والإبداع طوال الوقت دون تفرقه بينهم وبين المصريين أو أصحاب الجنسيات الأخرى.

ما هي أبرز المشكلات الاجتماعية التي تواجه اليمنيين؟

المشكلات التي من الممكن أن تواجه المواطن اليمني عند مجيئه إلى مصر أول مرة هي الفرق البسيط بين العادات والتقاليد، وهذا أيضاً لا يوجد بين اليمنيين والمصريين فقط، ولكنه موجود أيضاً بين المصريين مع اختلاف المنطقة الجغرافية، فنحن مثلاً نعرف أن عادات محافظات الصعيد تختلف عن عادات محافظات



### هل يستطيع المواطن اليمني الحفاظ على هويته؟

الجيلية اليمنية نشطة جدًا ودائمًا تحاول الحفاظ على تراثها وتماسكها من خلال الأسرة فبناء وحدة الأسرة هو أهم ما يميز اليمنيين، وعلى الرغم من وجود أجيال ولدت ولكن لم تعيش في اليمن ومنها من وُلد وعاش ولم يسافر إلى اليمن، إلا أن الجيلية قادرة على نقل التراث من جيل لآخر وذلك للمساعدة في الحفاظ على الهوية.

### ما هي الرسالة التي تحب أن توجهها إلى مصر؟

أحيانًا يذرف الإنسان الدمع حبًا في هذا البلد، أنا أشعر أنا وأولادي الذين عاشوا أكثر عمرهم في هذا البلد أن مصر ستظل في قلوبنا إلى أن نموت، فهي في وجداننا وروحنا، فالشعب المصري معطاء وتشعر أنه متميز عن باقي الشعوب، وهذه ليست وجهه نظري وحدي، فالكثير من أبناء الشعوب الأخرى لديهم هذا الشعور، فكل التقدير والحب والاحترام لهذا الشعب الجميل والقيادة الحكيمة الممثلة في سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي أعاد لمصر دورها بين العرب فكانت ولا تزال مصر هي القوة والمركز الحاضن لكافة العرب والدول العربية.

هم وحدهم من يستطيعوا العيش في مصر، ولكن هناك العديد من المصريين عاشوا وماتوا في اليمن، ومنهم من عاد إلى مصر وكان قد تأثر كثيرًا بالتراث اليمني، فعند عودته بنى منزله على التراث اليمني، وأيضًا من شدة تأثرهم أقاموا أعراس أولادهم على الطريقة اليمنية، وهذا الاندماج والتأثر يدل على التقارب بين المجتمعين كثقافة وعادات وشعب.

### كيف أثرت مصر في الحياة التعليمية في اليمن؟

التربية والتعليم والمناهج والمدارس كلها كانت بناءً مصريًا خالصًا، المصريون هم من أسسوا أول جامعة في اليمن هي جامعة صنعاء، فما قدمته مصر ولا زالت تقدمه لليمن وشعب اليمن لا يحصى ولا يُعد ولا يمكن أن نوفي مصر حقها في بضع كلمات.

• مصر هي القوة والمركز الحاضن لكافة العرب والدول العربية

الدلتا وأيضًا هي الأخرى تختلف مع المحافظات الشمالية.

وأيضًا يجد اليمني صعوبة في فهم بعض المصطلحات في اللهجة المصرية والعكس أيضًا، ولكنه سرعان ما يندمج مع المصريين ويتأثر بهم كما هو حال كافة العرب، فاللهجة المصرية هي الأسهل على الإطلاق، فلقد اعتدنا عليها منذ الصغر من خلال الأعمال الدرامية والسينمائية المصرية.

### ما هي أوجه الاختلاف والتشابه بين الثقافة المصرية والثقافة اليمنية؟

هذا سؤال صعب لطول إجابته ولكن بشكل مختصر الثقافة العربية جميعها نسيج واحد مع وجود اختلافات طفيفة، ولكننا في اليمن نعاني من مشكلات كبيرة مثل نسبة الأمية الكبيرة ومستوى التعليم الضعيف، ويرجع ذلك للمشكلات والأزمات والحرب القائمة لأكثر من عقد على عكس المصريين، فإن نسب الأمية منخفضة مقارنة باليمنيين وأيضًا عدد كبير من المصريين ذوو ثقافة عالية.

### هل هناك تقارب في أسلوب الحياة الاجتماعية بين مصر واليمن؟

الحياة الاجتماعية في مصر واليمن فيها تشابه كبير وأكبر مثال على ذلك ليس فقط اليمنيين





## الإعلام والحروب.. صناعة أزمة أم مواجعتها؟

### أدوار إيجابية في الحروب

يؤكد علاء عبدالحفيظ: إذا تمتع الإعلام بالاستقلال والحرية والمهنية يمكنه ممارسة الأدوار الإيجابية في الحروب، وهذا لا يحدث إلا في الدول الأكثر ديمقراطية، وبها سنجد للإعلام دوراً أكبر في الإحالة دون الحروب، وإزكاء الحل السلمي للنزاعات سياسياً، بحيث يُتاح سماع وجهات النظر المختلفة، بجانب توجيه الرأي العام للضغط على الحكومات لحل المشكلات سياسياً وسلمياً، فالطبيعي أن البشر لا يحبون الحروب بسبب تأثيرها الكبير على حياتهم، والشعوب بطبيعتها ضد الحروب، بهذا يكون الإعلام الأكثر استقلالاً وسليلاً ضغط على الحكومات.

بينما في الحكومات الشمولية وغير الديمقراطية فهناك تأثير أكبر للسلطة الحاكمة، وعبر التحكم بشكل أكبر في وسائل الاعلام، ومن ثم يبدو الأمر صعباً لو كانت رغبة القائد السياسي للدولة التسلطية أو الشمولية هي الحرب، إذ سيعتمد الإعلام لدعم وجهة النظر التي تستند للحرب، وإخفاء المخاطر المنتظرة من وراء الحروب.

### ماذا يفعل الإعلام أثناء الحرب؟

يقول الدكتور محمد علي حمودة، بالهيئة العامة للاستعلامات، عند اندلاع الحروب والأزمات بشتى أنواعها سياسية أو عسكرية أو اقتصادية ينقسم الخطاب الإعلامي الذي تلجأ إليه النظم السياسية إلى قسمين أحدهما موجه إلى الداخل والآخر إلى الخارج.

يعمل الخطاب الداخلي على اتباع أساليب التعبئة ورفع الروح المعنوية وإحياء الروح الوطنية والنزعات القومية وحشد الجماهير للوقوف خلف حكومته في كل قراراتها، أما الخطاب الموجه للخارج فيهدف إلى إثارة البلبلة والتشويه الممنهج وبث روح اليأس والإحباط في المعسكر

### موضوع قديم

يقول الدكتور علاء عبدالحفيظ، أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية التجارة جامعة أسيوط، إن استخدام الإعلام والدعاية في الحروب موضوع قديم، أشهرها الاستخدام السوفيتي، ثم العهد النازي، حيث كان وزير الإعلام بارعاً في استخدام الإعلام للدعاية لوجهة نظر بلاده بالحرب، وتمكن من كسب أنصار كثر للنظام النازي داخل ألمانيا وخارجها.

### الإعلام وحق خوض الحرب

منذ ذلك الوقت وبدأ الاهتمام بشكل كبير بدور الإعلام في تشويه صورة الخصم في الحروب، مقابل التأكيد على حق خوض الحرب بادعاء الحماية، أو حق الدولة ودفاعها عن أدوارها.

تطور استخدام الإعلام في الحروب بسبب تقدم الاتصال والتكنولوجيا، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة استخدامها، واستخدام وسائل الإعلام بهدف تدمير الخصم من الداخل من خلال الشائعات والتفرقة بين الناس.

### الحرب الهجينة

ظهر مؤخراً مفهوم الحرب الهجينة التي لا تقتصر على الوسائل العسكرية، لكن تدعو إلى عدم استخدامها والتركيز على الوسائل الأخرى غير الصلبة، وعلى رأسها استخدام الوسائل الإعلامية بشكل مكثف سواء إعلام تقليدي كالإذاعة والتلفزيون والصحافة، وإعلام جديد كوسائل التواصل الاجتماعي، فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها، التي يستخدمها المليارات حول العالم، ويمكن استخدامها بشكل مكثف في الدعاية عبر الحروب.

### تحقيق: أحمد مصطفى علي

هناك علاقة حتمية بين الإعلام

والحروب، سلبية أو إيجابية.. اهتمام

الإعلام بالحروب كمأساة إنسانية،

واهتمام الحروب بالإعلام لشحن

الرأي العام العالمي، وصناعة الشيطنة

المتبادلة، صورة مثالية للذات وسلبية

للعُدو، صناعة أزمات نفسية واجتماعية

بالدول المستهدفة، تحويل مشاعر

مواطنين مسالمين إلى مواطنين

يتعطشون للحروب والدمار كيفما فعلت

لجنة الدعاية الحكومية "كريل" بعهد

الرئيس ويلسون ١٩١٦م، لذلك يتم

منع وصول الإعلام لمناطق الانتهاكات،

والتأثير على الإعلام المنافس.



## • خبراء يؤكدون: مسؤولية كبيرة وأدوار غائبة

### التوعية بمخاطر الحروب

لذا سنجد ندرة بوسائل الإعلام التي تتمسك بالمهنية ولا تضخم الحدث ولا تعطي الأحداث أكثر مما تستحق، بل تقرأ المشهد من زوايا مختلفة لتبين الحقيقة للمتلقي، وتضعه في بؤرة الأحداث من خلال معالجة الأزمة والتحذير من الحروب وتداعياتها السلبية على الوطن والمواطن، وتدميرها لأعتى الاقتصاديات في العالم، وتأخير عوائد مراحل النمو والبناء للدول المتحاربة لصالح مافيا تجارة السلاح.

### لكل قناة موقف ثابت ومنحاز

يفسر الدكتور شوقي السباعي: إذا كان الإعلام لا يصنع حرباً، لكن قد يتسبب في اندلاع الحروب، بالأخبار الكاذبة التي تؤثر على العلاقات بين الدول، وافتعال المشكلات التي تسبب خلافات بين الدول، ولكونه أداة يمكن تضخيم الأحداث واستثارة المتلقي، وإدارة المعركة بالتوازي مع معركة حقيقية، وعبر التأكيد على وجهة نظر معينة والانحياز لجهة دون الأخرى، وتوجيه المتلقي إليها، وبأن غيرها أكاذيب وأصحابها دخلاء وخونة، فلكل قناة فضائية موقف ثابت ومنحاز تجاه القضايا والحروب بالدول الأخرى.

### تزايد سطوة الأندرويد

ويعد ظهور الإعلام البديل ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت الأكثر تأثيراً، ولم يبق سوى بضع قنوات عالمية ما زالت قادرة على المنافسة، وتحافظ على قدر معقول من المشاهدين والمتابعين، لكن بمرور الوقت تزداد سطوة الأندرويد وسيطرة الوسائط الإلكترونية في رسم خريطة العالم، خصوصاً وما يطلق عليه حروب الجيل الرابع والخامس كخير دليل.

ويوضح: كيفما كانت الحروب التقليدية تهدد سلامة العالم، فحروب المعلومات واستخدام التكنولوجيا الحديثة أسهمت في اشتعال حروب الاستخبارات بين دول العالم، وهنا نصل إلى حقيقة موادها أنه كلما تطورت وسائل الإعلام تطورت سبل الحروب والتجسس وازداد التوتر والخوف على ضياع الهوية الوطنية وهيمنة النموذج الأوحده الذي يصدر لنا ثقافة سلبية، ويسعى لتبني وجهة نظر واحدة، وإن تعارضت مع حقوق وطموحات ومصالح وأحلام الشعوب.

### خصوصية الإذاعات وإمكانية تطورها

الصوت أسرع في الوصول إلى عقل ووجدان المواطن دون الحاجة لتركيبه بالمشاهدة، يمكن لبساطتها وسهولة استخدامها والاستماع إليها في أي وقت، وإتاحتها بوسائل المواصلات أن تؤدي دوراً إيجابياً، مثل حملات رفع الوعي وتقديم النصائح والإرشادات بالحروب والأزمات، وجميع الدول العربية لديها إذاعات تصل لكل المستمعين، بجانب إمكانية تطورها لجاذبية الشباب وإتاحتها عبر الموبايل والإنترنت، وربطها بشبكة مراسلين قوية وسريعة وفورية لالتقاط الأحداث لحظة بلحظة.

### تدخل المجلس الأعلى للإعلام العربي

الأهم ضمير الإعلامي لصعوبة إيجاد رقيب دقيق على الإعلام، ونعلم جميعاً أن هناك انتهاكات لمواثيق الشرف الإعلامي والكثير من الخروقات التي لم توقفها الإجراءات الهزيلة التي لا تغني ولا ترد، ولا تطبق أحياناً. لذا نحتاج لتدخل المجلس الأعلى للإعلام العربي بمظلة جامعة الدول العربية لوضع عقوبات رادعة لمن ينتهك مواثيق الشرف الإعلامي العربي، خاصة فيمن يخلت أزمات وأخباراً كاذبة تؤثر على مصلحة الشعوب وبلدان الوطن العربي.

### خصوصية التلفزيون

الدكتور شوقي السباعي عابدين، كبير المذيعين بالتلفزيون ورئيس الأدب المركزي لمحافظة المنيا، يقول: نحن في عصر الصورة والتلفزيون، الصورة أبلغ من ألف كلمة، ومشاهدة صورة لانتهاك حقوق الإنسان بمكان معين يمكنها إشعال معركة دبلوماسية وليس شرط معركة حربية، بل ومعظم الحروب ليست منطقية، وأحياناً لاستنزاف القدرات والطاقات، وأحياناً كثيرة لا منتصر ولا مهزوم، كالحرب الإيرانية العراقية التي كانت لترويج السلاح الأمريكي. ليس هناك إعلام محايد، بمعنى أن لكل منبر إعلامي أجندة يؤمن بها، ومصالح يسعى لتحقيقها، وإن تعارض ذلك مع ميثاق الشرف الإعلامي أو الضمير المهني، لا سيما وإن كان ذلك باستراتيجية تضمن للوسيلة بقاها، بتوفير المال وقدرة المنافسة، كتضخيم الأحداث واستثارة المتلقي للمتابعة بما يساهم باحتلال الفضائية لمرتبته متقدمة في الأكثر متابعة، بهذا تغري المعلن وتزداد متابعتها وأرباحها.

الأخر، حيث تلجأ الحكومات إلى الكذب والتدليس ونشر الشائعات والحقائق الناقصة والمشوهة وهدم الثوابت والقيم وتشويه الرموز الوطنية وخلق الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

### الإعلام أداة حرب

وهناك ارتباط وثيق بين الإعلام والأزمات، إذ تلجأ النظم والحكومات لاستخدام الإعلام كأداة رئيسية من أدوات الحرب والصراع، إذ كلما زادت حدة الأزمة زادت أهمية وطبيعة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام من أجل تقديم المعلومات الصحيحة وتفسير الأوضاع الجارية وشرح القرارات السياسية والعسكرية والاقتصادية وتبسيطها حتى يتمكن رجل الشارع العادي من فهمها والإلمام بها، إضافة إلى نشر الطمأنينة ومعالجة القلق والمخاوف وحماية نسيج المجتمع من تغلغل الأكاذيب والأفكار المغلوطة والهدامة. وتتزايد التحديات في ظل سطوة وسائل الإعلام الجديد الرقمي كالتواصل الاجتماعي، فيما يعرف بحروب الجيل الخامس التي تعد تطوراً كبيراً لحروب الجيل الرابع، حيث يعتمد الصراع على المعلومات والحرب السيبرانية التي تعتمد بدورها على استغلال التكنولوجيا الحديثة.

### تدقيق المعلومات ووقاية المجتمع

من هنا تأتي أهمية تعزيز الأدوار الإيجابية لوسائل الإعلام في مختلف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أساسها تدقيق المعلومات التي تشكل اتجاهات الأفراد والسياسيين ومتخذي القرار أيضاً، ليتلافى بمواجهة التحديات بوقاية المجتمع وتماسكه، ورفع مناعته وتعزيز دفاعاته الذاتية تجاه الحرب الإعلامية مهما كانت أشكالها وأدواتها، كرفع وعي الجمهور وتحصين مكتسباته ضد الهجمات والتدخلات التي تشنها قوى خارجية، أو بتطوير التعليم ليمثل حصن حصين تجاه الموجات الهجومية الخارجية التي تستهدف الوعي والهوية الوطنية والقومية.

### تشكيل الوجدان

يرى صلاح شعيب، كبير المذيعين بالإذاعة، أن الدور المؤثر للإعلام في أوقات الحروب لا يمكن إنكاره، سواء أكان تأثيراً إيجابياً أم سلبياً، حسب أهداف الإعلام تجاه الحروب القريبة أو البعيدة، وهل يفضل جعل الجمهور مع أو ضد الحرب، بناء على التوجهات السياسية، وبفضل تأثيره على خلق المشاعر، وتشكيل وجدان المواطنين. وهنا تحدث إشكالية خطيرة تتمثل في الأخطاء أو توجهات الإعلام، لأن الإعلام الوطني يعكس وجهة نظر الدولة، والإعلام الخاص يترجم مصلحة المؤسسة الإعلامية وأهدافها تجاه البث عن هذه الحرب.

### الإعلام وتقليل خسائر الحرب

ولا يقتصر دور الإعلام على الدول المشاركة بالحرب، لكن جميع الدول، خصوصاً المجاورة والمتضررة، بهدف تقليل الخسائر المؤثرة على العطاء والعمل، كتوضيح تأثير الحرب في السودان أو الحرب الأوكرانية السودانية على المواطن المصري، كما بالسلم واللحوم والقمح وجودة الخبز، ونقص العملة الصعبة، أو باستضافة خبراء الصحة النفسية لإعطاء النصائح والإرشادات للاجئين.

### حيادية الإعلام

يضيف صلاح شعيب: لا توجد فرصة إلا أن يكون الإعلام أكثر حيادية، لأن الوسائل صارت في متناول المواطن البسيط، الذي يستطيع التحقق من صدق المعلومة، ونمو الوعي لدى المواطنين يجعلهم يستطيعون التحقق من دقة الخبر، فهناك إمكانية المقارنة بين أكثر من مصدر وموقع وفضاء فضائية وصحيفة وإذاعة، وينبغي في الوقت ذاته على الإعلام الوطني تنمية وعي المواطن ليتمكن من التفرقة بين الصحيح والخاطئ.



# نبوءة ما بعد الحرب..

## نهضة حقيقية أنجزتها هذه الشعوب بفضل إرادتها



### "هنا ألمانيا".. حين تصنع الإرادة مجد أمة

انتهت الحرب العالمية الثانية مطلع شهر سبتمبر ١٩٤٥م، واستسلمت ألمانيا وأعلنت مجموعة دول الحلفاء الوصاية عليها، وجرى تقسيمها إلى ألمانيا الشرقية تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي الاشتراكي، وألمانيا الغربية تابعة للمعسكر الغربي الرأسمالي.

انهيار في كافة مرافق الدولة، أصيحت شوارع مدنها سلسلة ممتدة من الخراب والظلام والوهن، وأصاب الضعف كافة القطاعات، لكن بارقة أمل واحدة كانت موجودة في ألمانيا تتمثل في "المواطن".. وحده الذي نجح في أن يتجاوز لحظات الموت والمرض والضعف والتخلف وسيطرة الحلفاء، لم يبحث عن الماضي أو يتغنى بأمجاده قبل الحرب.

وربما يجد الإنسان في التنمية رد الفعل الحاسم الذي ينقذه من إعادة معايشة الحروب والمآسي المختلفة، فهو يملك مفاتيح النجاح والبناء، الأمر الذي فعلته بعض المجتمعات حين جعلت من نبوءة الحرب مجداً يحقق لها حاضراً ومستقبلاً، وتطبيقاً لتعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية بكونها "صانع التنمية وهدفها" قبل أن يتبنى مفهوماً آخر أكثر دقة ليعرف التنمية البشرية بكونها "عملية توسيع الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية"، وتهدف إلى "تنمية الناس، من أجل الناس، من قبل الناس"، وتشمل بناء القدرات الإنسانية عن طريق تنمية الموارد البشرية".

### تقرير: محمد بربر

تثبت الوقائع التاريخية أن النهضة الإنسانية تتجلى بعد أن يعاني الإنسان من كوارث ومصائب كبرى تجعله يبحث عن تغيير في ركائز المجتمع على اختلافها، ويضع جهوده وأماله في تحطيم هذه العقبات التي تتمثل في الحروب والأزمات حتى يحقق هدف التنمية وإعادة البناء من جديد، وربما حين نقرأ نتائج الحرب العالمية الثانية نجد أنها كانت بمثابة البداية الحقيقية للتقدم العلمي والتكنولوجي بعد ذلك، رغم أنها دمرت ملايين المنازل والمباني والمؤسسات وتسببت في إبادة مجتمعات بأكملها.



## • اليابان تتنزع مستقبلها وألمانيا تواجه الحطام.. وفي رواندا التكنولوجيا تقهر الحروب الأهلية

وحروب انتقامية، بلغ عدد ضحايا مذابح الإبادة نحو مليون قتيل، فضلاً عن هروب حوالي مليوني شخص خوفاً من استمرار المعارك، وبين سنوات من محاولات السيطرة عاشت رواندا فترات صعبة على المستويات كلها، لكن لحظة واحدة كانت كفيلة ببدء مرحلة جديدة في تاريخ البلاد. تحديداً عام ٢٠٠٠م حين قرر رئيس البلاد وقتها التنازل عن المنصب لثأبه كاغامي، الذي قرر العمل على توحيد الشعب بعد فترة طويلة من الفرقة والتعصب وحروب الإبادة، كما سعى سعياً حثيثاً نحو انتزاع البلاد من الفقر. ووضع الرئيس الجديد أولويات لخطته التي تهدف إلى نهضة البلاد تتمثل في تحقيق المصالحة المجتمعية، وإنجاز دستور جديد حظر استخدام مسميات الهوتو والتوتسي، وتجريم استخدام أي خطاب عرقي.

نجحت خطط الحكومة المتنوعة في تحقيق المصالحة بين أفراد المجتمع، وعاد اللاجئون إلى بلادهم، ونظمت محاكم محلية لإعادة الحقوق وإزالة المظالم، ومع التقدم في الملفات الاجتماعية، وجهت الحكومة طاقتها للتنمية وتطوير الاقتصاد، وارتفع متوسط دخل الفرد عام ٢٠١٥م إلى ثلاثين ضعفاً عما كان عليه قبل عشرين عاماً.

يؤكد الخبير الاقتصادي الرواندي كليث نيكيزا في كتابه عن تجربة بلاده أنه "لكي تنشئ دولة ناجحة، لا تحتاج إلى إعادة اختراع العجلة، وإنما يكفي أن تستفيد من تجارب الآخرين"، وعلى هذا الصعيد تحديداً أوفدت الحكومة عدداً كبيراً من اللجان إلى دول أخرى للاستفادة من تجاربها.

وابتكرت الحكومة نظام "الشباك الواحد" للاستثمار، فبينما يحتاج المستثمر في دول كثيرة إلى أسابيع أو شهور لكي يحصل على ترخيص للاستثمار، كانت القصة هنا مختلفة، إذ يمكن للمستثمر أن يقوم بجميع الإجراءات القانونية في مكان واحد، ويمكن إنشاء شركة في يوم واحد أو بضع ساعات فقط، وبيات اقتصاد البلاد الأسرع نمواً في إفريقيا خلال السنوات الأخيرة. وخلال الفترة بين عامي ٢٠٠٠م و٢٠١٥م، حقق اقتصادها نمواً في ناتجه المحلي بمعدل ٩٪ سنوياً، وأصبحت واحدة من أهم وجهات المستثمرين والسياح بالعالم.

وأطلقت رواندا أول قمر اصطناعي خاص بها للاتصالات قبل أشهر من مركز كوروا للفضاء بغيونا الفرنسية، في إطار تطوير النظام التعليمي، إذ تمكنت البلاد خلال فترة زمنية قصيرة من خفض نسب الأمية لتصبح من أقل دول القارة أمية.

ويقول الباحث ألكسندر غريشينكروم في دراسته عن النموذج الياباني، إن النظم الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسات كانت من أبرز الأسباب للنمو الذي شهدته البلاد، إلى جانب التسارع في عملية إعادة تخصيص الموارد، ولا سيما القوة العاملة، من القطاع الزراعي ذي الإنتاجية المنخفضة نسبياً إلى القطاع الآخر الذي يحظى بإنتاجية أعلى ودخل إجمالي أكبر للفرد.

وكانت لدى اقتصاد اليابان في فترة ما بعد الحرب قدرة كامنة هائلة موروثه للنمو من البداية. وهي قدرة ديناميكية مستمدة من عاملين رئيسيين: الأول يتمثل في الفجوة بين التكنولوجيا اليابانية والتكنولوجيات المتقدمة في العالم، والثاني هو وجود قطاع زراعي كبير بإنتاجية منخفضة نسبياً. وقد ساعدت التغييرات الشاملة التي أجريت خلال الحرب الاقتصاد على الاستفادة من هذه القدرة الكامنة وتحقيق نمو سريع.

### خطة مضاعفة الدخل

كانت خطة مضاعفة الدخل عبارة عن خطة تنمية اقتصادية طويلة الأجل قدمها رئيس الوزراء الياباني "هاياتو إيكيدا" في خريف عام ١٩٦٠م، ودعت الخطة إلى مضاعفة حجم الاقتصاد الياباني خلال عشر سنوات من خلال الإعفاءات الضريبية والاستثمارات الموجهة وتوسيع شبكة الأمان الاجتماعي والحوافز لزيادة الصادرات والتنمية الصناعية، وفي أكتوبر ١٩٤٦م بموجب إصلاح الأراضي في اليابان كان على الملاك الذين يمتلكون أكثر من المبلغ المسموح به بيع الأراضي الزائدة للحكومة بسعر ثابت، ثم باعت الحكومة الأرض في المستوى الأدنى للمستأجر الذي كان يزرع الأرض، ويساعد إصلاح الأراضي المزارعين الفقراء على تحسين حالتهم من خلال الزراعة في أراضيهم، مما يؤدي إلى زيادة تحسين الاقتصاد الياباني.

### رواندا أيضاً.. تغلبت على الحروب

وقعت رواندا تحت وطأة الحرب لسنوات، لكنها نجحت في تحقيق معجزة اقتصادية، بعد أن استفادت من تعثراتها ونهضت من تحت ركامها، منذ اللحظة الأولى لمشروعها نحو نهضة حقيقية وحتى تنويعها بإطلاق قمر صناعي ضمن مشروع لربط المدارس والمناطق الحضرية بالإنترنت المجاني، والانتقال لشبكات الكوابل الضوئية بتكلفة تجاوزت مليار دولار. ضربت الحرب الأهلية التي وقعت بين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٥م البلاد، وبين معارك قبلية

قرر الألمان البدء بسرعة وبأيديهم في البناء، إعادة المساكن المهدامة، من ركام الحطام، شاركت النساء إلى جانب الرجال في المسؤولية، محاولات عديدة لترميم ما يمكن ترميمه، اصطف الألمان وتوحدوا، بعد أيام من الخراب الذي لم يكن وقوعه في الحسبان، الجميع يشارك حتى ارتفعت الروح المعنوية، واستمرت عمليات رفع الركام، وإعادة البناء، وترميم المباني.

استثمرت ألمانيا في المواطن، وعملت على تنشئته منذ الصغر ضمن برامج حكومية مدروسة، ورغم فقر البلاد، كان الشعب الألماني المورد الأساسي والأول للاقتصاد الألماني، الناس هناك يعتزون بلغتهم وتاريخهم وجنسهم، والعقلية الحديدية والتصميم الفولاذي للألمان على النهوض والخروج من ركام هذه الهزيمة من أبرز المحركات الأساسية لبناء الدولة الحديثة الكبرى لتعود بقوة لمسرح الحياة الاقتصادية والتنمية لتحقيق في عقود معدودة معجزة على الخارطة الدولية من حيث القوة الاقتصادية والكفاءة الصناعية الأولى في العالم.

### قصة أخرى من اليابان

أدت الحرب العالمية الثانية إلى الكثير من الأضرار التي أثرت على اقتصاد اليابان، ومع مرور السنوات، واستمرار الصراعات العنيفة في كثير من الدول، منها فيتنام وكوريا وبعض دول الخليج، كانت اليابان تتبنى سياسة للتحدث تتمثل في تنمية القوة الاقتصادية والعسكرية، وأطلقت حملة جاءت تحت نفس العنوان، أدت إلى تعزيز الاقتصاد حتى أنها كانت تلحق ببريطانيا والولايات المتحدة.

خرج الاقتصاد الياباني المنهار بسرعة من تحت رماد الحرب العالمية الثانية. في عام ١٩٥٦م، تجاوز الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد مستوى عام ١٩٤٠م ما قبل الحرب، وخلال فترة التعافي التي امتدت بين عامي ١٩٤٥-١٩٥٦م، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي للفرد بما متوسط معدله السنوي ٧,١٪. وتلا التعافي فترة النمو السريع. وكما يظهر الرسم البياني، بدأت اليابان بالاقتراب من الغرب مرة أخرى وبسرعة تتجاوز بكثير سرعة التقدم ما قبل الحرب العالمية الثانية.

وتشير التقارير إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للفرد في اليابان عام ١٩٧٣م كان يعادل ٩٥٪ و٦٩٪ من نظيره في كل من بريطانيا والولايات المتحدة على التوالي. وقد كان ذلك العام الأخير فيما يعرف باسم فترة النمو السريع، على الرغم من أن الاقتصاد الياباني واصل التوسع بمعدل سريع نسبياً على مدى عقدين إضافيين. وبحلول عام ١٩٩١م وهو الأخير في فترة "اقتصاد الفقاعة"، بلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد في اليابان ١٢٠٪ و٨٥٪ من نظيره في بريطانيا والولايات المتحدة على التوالي.

# صناعة السلام لمواجهة الحروب



## سياسيون يكشفون عن آرائهم ومقترحاتهم لحل النزاع ورفع راية السلام

د. جلال زناتي



صناعة السلام جهود دولية ومجتمعية في البداية يوضح الدكتور جلال زناتي، مستشار النائب العام السعودي، الديوان الملكي، أن المفهوم الأصح

جميع ساحات الصراع في كل إقليم وقارة. رأينا مؤخرًا تصاعد الأزمة بين روسيا ودول الاتحاد الأوروبي وأمريكا، على خلفية التوترات مع أوكرانيا وحلف الناتو، بينما الخاسر الأكبر في تلك النزاعات هو المواطن، في كل دولة منهما.

لكن ما يضيء الحياة أمامنا ويبث روح التفاؤل في نفوسنا، أن هناك من يسعى بإخلاص نحو بسط السلام، ونشره في ربوع العالم، كما أن السلام المنشود لن يتحقق ما لم تتكاتف جهود الدول الكبرى، وأن تجتمع الدول على كلمة من أجل حماية مصالح الشعوب، وإنهاء حالة التوتر.

تنقل مجلة "رسالة النور" آراء بعض المختصين في دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والدبلوماسية الرسمية والشعبية في صناعة السلام لمواجهة الحروب.

### تحقيق: أمنية فوزي

نتحدث كثيرًا عن السلام كمطلب ضروري من أجل أن يعم الرخاء والاستقرار والأمن، فكم من شعوب تعاني حتى الآن من فقدان ذلك، نتيجة لما تتعرض له من حروب وصراعات مزقت أوصال الأوطان، وشردت الملايين، ودفعت ملايين آخرين إلى الهجرة بنوعيتها المشروعة وغير المشروعة، فممنهم من نجح في الوصول إلى محطته التي يأملها، وآخرون ابتلعتهم مياه البحر، أو سقطوا في مواجهات على حدود الكثير من البلدان، لكننا الآن نتحدث عن السلام كمطلب أساسي ورئيس، لا يمكن أن نعيش بدون، نكتب عن السلام باعتباره طوق النجاة لعشرات الملايين حول العالم، في

لصناعة السلام، يتمثل في الجهود الدولية والمجتمعية لتسوية النزاعات والخلافات عبر الوساطة والتفاوض، وعبر استخدام القوة الناعمة والإرث المشترك بين الشعوب، وليس قصر صناعة السلام على مستوى الجهود الدولية فقط.

#### الدبلوماسية الرسمية والشعبية

كما أشار إلى أن دور الدبلوماسية الرسمية في صنع السلام، يمر عبر الدبلوماسية والتفاوض، ومحاولة حل النزاع بالطرق السلمية، ولكن على المستوى الشعبي يكون الدور عبر إيجاد آلية مناسبة للتواصل والترابط بين أطراف النزاع؛ من خلال الحوار، وربط القيم الاجتماعية والتاريخية المشتركة لمفاهيم الأخوة، والتكامل الإنساني، عبر سبل مختلفة؛ كمنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الثقافية.

#### التركيز على الإطار المجتمعي

وعن الإجراءات الأمنية والإصلاحية التي تتم لصناعة السلام على المستوى الدولي، أضاف "زناتي"، أنها جهود وقائية، كونها تركز على احترام المواثيق الدولية في صون وحماية الدول من الاعتداء؛ ولكن تلك الجهود تركز فقط على إجراءات دبلوماسية غير إلزامية، فمعظمها يعتمد على مفهوم القوة في حفظ الأمن، أو التهديد الاقتصادي؛ للضغط على الطرف الأضعف في المنظومة الدولية، مشيراً إلى أنه لكي تتم تلك الإجراءات، ينبغي التركيز على جوانب أخرى غير الجانب العسكري والسياسي، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى محاولة خلق مساحات وبرامج للتكامل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، تُحد من تلك النزاعات، بل وتساهم في إزالة الفوارق التي تسبب في تلك النزاعات، وأن يركز الجهد الدولي على الإطار المجتمعي في مؤسسات المجتمع المدني، لما لها من دور في تفتيت تلك النزاعات، بما يساعد لمزيد من صنع السلم الاجتماعي ثم السياسي.

#### حفظ السلام واستدامته

واستكمل "زناتي"، حديثه قائلًا إن الحفاظ على السلام واستدامته سؤال يبدو أنه مُعقد إلى حد كبير، إذ تلعب المصلحة ومبدأ توازن القوة دوراً مهماً في الحد أو إشعال العديد من تلك النزاعات؛ ولكن من الممكن للمنظمات الدولية الكبرى أن تترك مساحة لاستضافة الأطراف التي تكون عنصراً من عناصر النزاع، سواء المُسلح أو المبنى على أساس أيديولوجي عقدي للحوار، ربما الأمر الأكثر جدلاً في تلك الأمور أن معظم تلك النزاعات ترجع إلى افتقار أطرافها إلى الحوار، ومن ثم سيكون دور منظمات المجتمع المدني مهماً في هذه الحالة، لخلق حالة السلم على المستوى الدولي.

#### د. سعيد صادق



#### قبول واحترام الآخر

في الإطار ذاته، أضاف الدكتور سعيد صادق، أستاذ

#### • د. جلال زناتي: نحتاج مساحات وبرامج للتكامل على

#### المستوى الاقتصادي والاجتماعي للحد من النزاعات

#### • د. سعيد صادق: الدبلوماسية الشعبية تدعم الدبلوماسية

#### الرسمية وسياسات الحكومة.. وكلاهما مكمل للآخر

#### • د. يسري مصطفى: "صنع وحفظ وبناء السلام" مفاهيم

#### سياسية يجب التفرقة بينها

#### د. يسري مصطفى



علم الاجتماع السياسي، أن السلام بين الدول يتطلب أن تقوم هذه الدول باستخدام الدبلوماسية والمفاوضات والوساطات لحل النزاعات، وخلق جسور تعاون اقتصادي فيما بينها؛ لخلق مصالح مشتركة تمنع النزاعات المسلحة والحروب، كما يجب أيضاً تعزيز العلاقات الثقافية لتنمية التعايش المشترك، وقبول واحترام الآخر، ودعم المنظمات الدولية؛ كالأمم المتحدة، لدعم السلام، وحل النزاعات الدولية.

#### بناء الثقة بين الشعوب

كما أوضح أن الدبلوماسية الشعبية تتكون من منظمات مُستقلة للمجتمع المدني، ومفكرين، ومؤسسات دينية مستقلة، ومشاهير وشخصيات عامة؛ لدعم التوجه للسلام، والتأثير على الرأي العام، والمؤسسات الدولية لحل النزاعات، مضيفاً أن الدبلوماسية الشعبية تدعم الدبلوماسية الرسمية وسياسات الحكومة، فكلاهما يُكمل الآخر، وهذا يتطلب حُرية عالية في الدولة، ولل فرد، وللإعلام، والمنظمات التطوعية؛ لبناء الثقة بين الشعوب، مما يخلق سلاماً مُستمرًا مدعوماً على المستوى الشعبي والحكومي.

#### مقترحات لصناعة السلام

وأشار "صادق"، إلى أنه يجب على الإجراءات الدبلوماسية، وسلوك الساسة أن يدعم السلام، ويقلل من الاحتقانات والصراعات؛ بالتواصل المباشر والعلني؛ لإرسال رسائل تعاضد و سلام، وأيضاً التخفيف من التسلح، وبناء الثقة، والتدريبات العسكرية المشتركة؛ لنشر الإحساس بالثقة والطمأنينة بين جيوش البلدين، والتوسط لحل أي نزاعات قائمة، وحماية حقوق الإنسان، ودعم التعاون الاقتصادي بين البلدين، وتوقيع اتفاقيات تجارية ومشاركات اقتصادية، بالإضافة إلى الالتزام بتطبيق القانون والاتفاقيات الدولية، والتبادل الثقافي والسياحي بين الشعوب، وأيضاً تطوير التعليم لتقبل الآخر، والتعايش مع اختلاف الثقافات، والمشاركة في حل التحديات البيئية وبناء الثقة بين البلدين والشعبين.

#### الفرق بين صنع وحفظ السلام

من جانبه، عرف الدكتور يسري مصطفى، الباحث في مجال الثقافة والتنمية، الفرق بين صنع السلام وحفظ السلام وفق المفاهيم المتعارف عليها، قائلًا إن "صنع السلام" يعني التدخل في حالة نزاع للوصول إلى حل أو اتفاق بين الأطراف المتنازعة، أما مفهوم "حفظ السلام" فمعناه اتخاذ التدابير لمنع تفجر النزاع مرة أخرى، كما أن هناك مفهومًا آخر وهو "بناء السلام"، ومعناه وضع الأسس لحالة سلمية مستدامة بعد انتهاء النزاع.

#### أطراف النزاع وصنع السلام

كما أوضح أن الأطراف المتنازعة ركن أصيل في أي عملية سلام؛ ولكن لا بد أن تكون هناك وساطات، أما الشروط فترتبط بطبيعة النزاع وأسبابه؛ فمثلاً إذا كان النزاع بسبب موارد، فإن الشروط والأطراف تختلف عما إذا كان النزاع لأسباب سياسية، كما هو الحال في مطالبات أقاليم بالاستقلال الذاتي، وهذا يختلف إذا كان النزاع لأسباب دينية أو أيديولوجية.

#### اتفاقيات جنيف

وأضاف "يسري"، أن القانون الدولي الإنساني، أو اتفاقيات جنيف، تُعالج مسائل حقوق الإنسان، والتدخلات الإنسانية في أوقات الحروب والنزاعات، وفي المقدمة حماية حقوق المدنيين في أوقات النزاع، وثمة اهتمام كبير الآن بأوضاع النساء في أوقات الحروب والنزاعات.

#### مؤسسات التنشئة الاجتماعية

واختتم حديثه موضحاً، أنه يوجد مجال أساسي في التربية على حقوق الإنسان يُسمى "التربية من أجل السلام"، وفيه يتم تعريف الشباب بمفاهيم السلام، ونبذ العنف؛ وكذلك اكتساب مهارات ذات صلة مثل؛ فض المنازعات، والتفاوض، والحوار، وما إلى ذلك.





د. سامية قدري

# «أمكنة في الظل»



(٧)

## قوص (فخار وخزف ونحت على الخشب)

مدينة قوص مدينة قديمة تتبع إقليم الصعيد (محافظة قنا) وهي أكثر المدن المصرية التي تحتوي على آثار تمتاز بعظمتها وروعته، حيث كانت يوماً ما عاصمة الصعيد. يُقال إنها سُميت على هذا الاسم لأنها في فجر التاريخ كانت تُدعى "كسا" أو "جسا" ومعناها "أرض المرمر"، وفي العصر القبطي سُميت "كوس" ومنه اشتق اسمها الحالي، بينما يذكر آخرون أنها في اللغة القبطية بمعنى "الكفن" لأن أهلها يتقنون تكفين ودفن موتاهم، كما يذكر أن بالقرية بقايا معبد خاص بالتحنيط. ويرى البعض أنها تعود لكلمة "ناقوس" حيث كان يكثر فيها الأديرة والكنائس. بها عدد من الآثار الفرعونية، القبطية والإسلامية علاوة على الآثار المدفونة تحتها. وهناك من يذكر أن من بناها رجل من أبناء قفط يدعى قوص. ويتبع قوص الآن إحدى وعشرون قرية تشتهر معظمها بممارسة الأعمال اليدوية كالفخار، والخزف، والنحت على الخشب، والسجاد.

## جراجوس، مغامرة روحية تنموية

قرية من القرى القديمة التابعة لمدينة قوص، اسمها بالفرعونية isiekreK أي كركياس وبالبحث تبين أنها ذكرت في العديد من الكتابات التاريخية باسم

ثمة أمكنة قد لا يكون لها من الشهرة ما

يجعلها تحت الأضواء، إلا أن إيكولوجيتها،

وجمالها، وتاريخها، وبراعة قاطنيها وقدرتهم على

استعمال مواردها البسيطة والمتاحة قد تجعلها

أماكن يليق بها الضوء. وقد قادني الاهتمام بالمكان

إلى أن أقدم للقارئ العزيز سلسلة من المقالات حول

بعض هذه الأماكن الموجودة بربوع مصر لعلها تكون

سبيلاً لخروجها إلى النور.

\* أستاذ علم الاجتماع - كلية النبات - جامعة عين شمس.



## حجازة، تعدد المهارات

تُعتبر قرية حجازة أكبر قرى محافظة قنا، سكاناً وحياسة، كانت قديماً تُسمى "دمشرش" أو "دمرس" وقد سُميت بهذا الاسم على اسم الحجاز حيث هاجر إليها عدداً من العرب واستوطنوا بها لتناسبها مع نشأتهم العربية الصحراوية في بلاد الحجاز. ويحكى أيضاً بأنها تنسب إلى الشيخ مبارك الحجازي المُلقب "أبي البركات" والذي يرجع نسبه إلى أصول عربية ممتدة من بلاد الحجاز. لذلك أُطلق على سكانها عرب الحجاز أو عرب حجازة، ولقد شاع مثل: "سكنوا حجازة وقضي الأمر". ظلت حجازة قرية واحدة كبيرة إلى عام ٢٠٢١ حيث تم تقسيمها إلى قريتين أو ناحيتين إداريتين: حجازة قبلي وحجازة بحري وتضم كل منهما عدة قرى، ورغم ذلك يتم التعامل معهما باعتبارهما قرية واحدة.

وتقع حجازة في منتصف المسافة بين قنا والأقصر يحيطها عدد من القرى المشهورة بزراعة القصب الذي يُعد المحصول الرئيسي، إلى جانب صناعة الفخار المعروف بالفخار الحجازي، وصناعة السجاد الصوف اليدوي، ومنتجات الحضر على الخشب الذي يُعد من أقدم الفنون التي عرفتها البشرية وتشتهر بها العديد من الدول ومنها مصر. ومنتجات حجازة الخشبية تتميز بقيمة جمالية عالية منقطعة النظير ومستوحاة من التراث الفرعوني، والقبطي، والإسلامي.

اتخذ أهل القرية هذه الحرفة الحضر على الخشب نشاطاً اقتصادياً لتطوير قريتهم ومُحاربة الفقر والبطالة منذ أن بدأت التنمية بمساعدة مؤسسات المجتمع المدني الأجنبية والمحلية. بدأ هذا النشاط على يد اثنين من المرسلين الفرنسيين، بطرس وفرنسا آيون، في غرفة في مسكنهما بالقرية لتعليم الشباب والأطفال، خاصة الأميين. بدأ الأخوان تعليم الأطفال الصغار النحت على الجبس كخامة سهلة لأنامل الأطفال حتى يتمكنوا فيما بعد من النحت على الخشب. اختار فرير بطرس وفرنسا في البداية سبعة من أطفال القرية لتعليمهم الحرفة ليكونوا بمثابة كتلة حرجة لتعليم بقية أبناء القرية، وسرعان ما تعلم واتقن الحرفة عدد كبير منهم.

يعتمد أبناء حجازة في إنتاج منتجاتهم الفنية الخشبية على عدة أنواع من الخشب مثل: خشب البلوط الذي يتميز بالقوة مع المرونة، وخشب الجوز لجمال أليافه التي تجعله أفضل الأنواع للحضر، هذا إلى جانب خشب "السرسوع" الذي يتميز بجمال الشكل والملمس وسهولة التشكيل إضافة إلى ثقله وكبر حجمه وألوانه التي لا تتأثر بعوامل التعرية. يوجد بالقرية الآن مركز كبير لتصنيع هذه المنتجات من خشب السرسوع الذي يجلب من مدينة كوم امبو، ويعمل بالمركز أفراد من الرجال والنساء ومن مختلف الأعمار لإنتاج أدوات منزلية وقطع للزينة والديكور يشاركوها بها في معارض دولية ومحلية.

"قرقصة" والاسم العربي لها كراكوس أو كراكوش كما عرفت خلال القرن الثالث عشر باسم "جرجوس" ثم عرفت باسمها الحالي. يذكر أن جراجوس هي بلدة القديسة "فيرينا" من القرن الثالث الميلادي، التي رحلت إلى سويسرا مع البعثة العسكرية بقيادة القائد موريس لخدمة الجنود هنالك، وهنالك علمت أهل سويسرا النظافة وعلمت بناتها العفة والطهارة، والدليل على ذلك وجود تمثال لها بمدخل السفارة السويسرية بالقاهرة حاملة جرتها ومشطاً بيديها.

يؤكد المؤرخون أن الأب هنري عبروط، مؤسس الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية (جمعية الصعيد) هو أول من لفت الأنظار لهذه القرية حيث أقام بها موقفاً من الجيزويت عام ١٤٨١م وأنشأ بها أول مدرسة، توالى بعد ذلك قدوم الرهبان الجيزويت الي القرية، التي منحها قُربها من مدينة الأقصر ميزة تم استعمالها من قبل هؤلاء الرهبان، الذين قدموا إليها ضمن حركة الإرساليات التي توجهت نحو الصعيد لتنميته ومحو ثالوث التخلف: الجهل والفقر والمرض.

تحولت القرية بفضل الراهب الفرنسي "استيفان دي مونجو لوفيه" اليسوعي إلى مصنع لصناعة الخزف. ولدت الفكرة بداية على يد مسيو لوفرييه، أحد أفراد البعثة الأثرية إلى الأقصر وتحمس لها الأب مونجو لوفيه الذي استعان بالمهندس حسن فتحي صاحب نظرية "عمارة الفقراء" لبناء المصنع وبعض المباني التي تعكس النمط المعماري البسيط الذي انتهجه حسن فتحي. فقد استطاع حسن فتحي وضع رسم تخطيطي للقرية مستغلاً الفخار والحرفة التي اشتهر بها أبناء القرية لبناء مجمع متكامل ووفقاً لرؤية اليسوعيين في الخدمة القائمة على التنوير، والاهتمام بالتعليم، والثقافة والصحة وممارسة الحرفة، أي رؤية متكاملة لتحرير الإنسان من الفقر، والجهل، والمرض. لذلك تم بناء مبنى ثقافي ومستوصف، ومدرسة ومجمع لمصنع الخزف وملحقاته وفقاً للطراز المعماري لحسن فتحي.

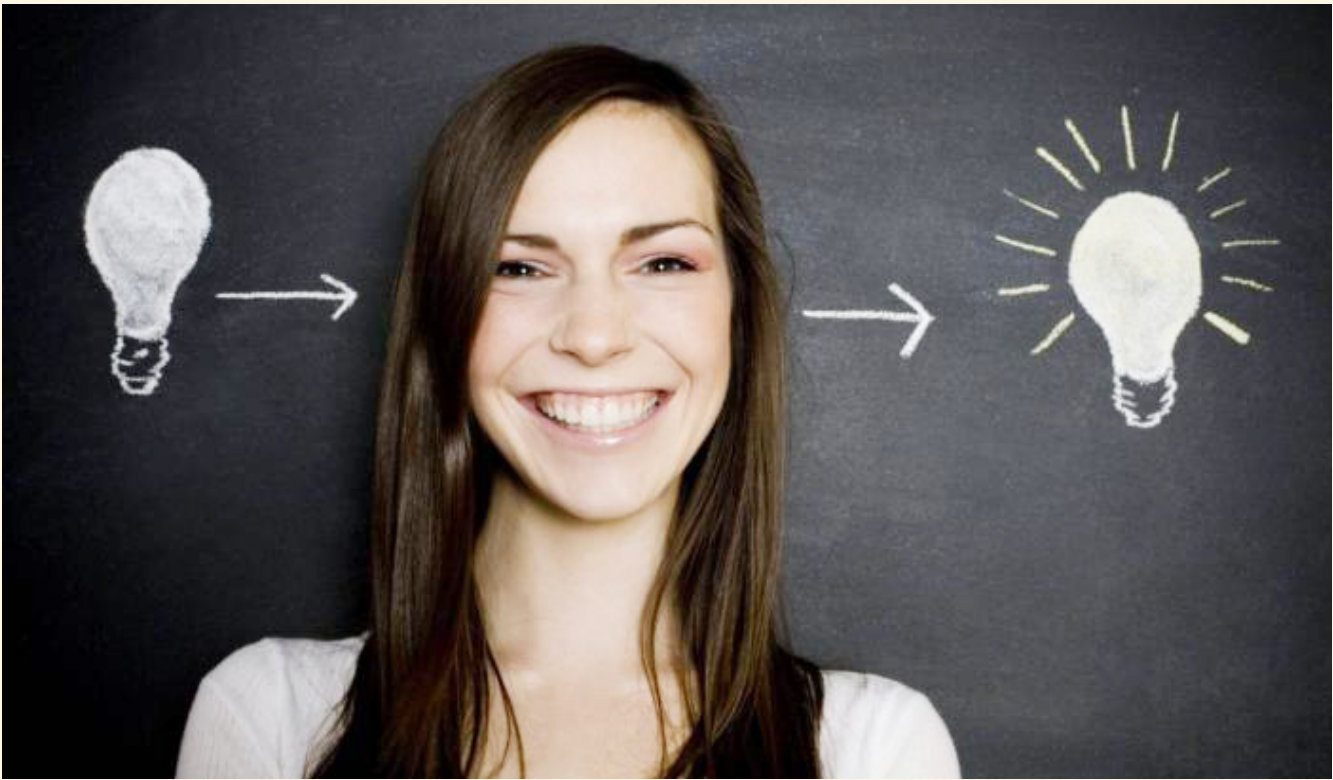
في هذه الأثناء استقدم الأب استيفان عدداً من الفنانين الفرنسيين والسويسريين لتعليم أبناء القرية المهنة، وفقاً للمعايير الفنية الحديثة، وسرعان ما اكتسبوا المهنة وبمهارة عالية مكنتهم من إقامة أول معرض بالقاهرة عام ١٩٥١م لتقديم أعمالاً خزفية فرعونية خالصة بوقع أسفلها باسم القرية باللغات العربية، والفرنسية والإنجليزية لتصبح "جراجوس" علامة منتج عالمي يسعى إليه كل قادم لزيارة الأقصر. الجدير بالذكر أن الأب منجوليه كان مصوراً بارعاً يُسجل كافة أنشطة ومظاهر الحياة اليومية لأبناء القرية لكي يتمكنوا من تصويرها في أعمالهم الفنية وتنمية الإبداع الفني الفطري لديهم. استمرت جراجوس منذ ستينيات القرن العشرين قلعة لصناعة الخزف وعلامة سياحية عالمية هامة حتى ضرب الإرهاب مدينة الأقصر نهاية تسعينيات ذات القرن فتراجع إنتاجها وشهرتها رغم سعي أبنائها للحفاظ على مكانتها وعلى الحرفة من الضياع.





د.منى أبو طيره

## التفكير الإيجابي



**انتبه: "لا تستغرق وقتًا طويلاً في التفكير في المشكلة، بل أنفق وقتك في التفكير في كيفية الخروج منها بنجاح"**

وتذكّر أن كل عقبة تقابلها في طريقك وكل عائق يعوقك عن النجاح ستجد أمامك أكثر من طريقة جديدة للتعامل معهما، وإن وجدت باباً موصداً في وجهك، فتأكد أن أمامك أبواباً أخرى مفتوحة أمامك، فلا تُضِعْ وقتك في النظر إلى المشكلة وإنما ابحث عن أبواب وطرق جديدة في تعاملك مع هذه المشكلة. فكثيراً ما تجد مشكلتك بلا حل، وبالتالي تيأس وتفقد الأمل وربما تكتئب، ففكر ثانية، فليست هذه أول مرة تمر بمشكلة وتذكر أنك في مشكلات سابقة ظهر لك الحل ربما من

نهتم دائماً -عزيزي القارئ- في مقالاتنا أن نوظف ما نتمناه من طريقة في التفكير الإيجابي بشكل واقعي وتطبيقي، ولهذا رأيت ضرورة أن نطرح بعض المشكلات التي نواجهها في حياتنا اليومية وكيف يساعدنا تبنيها للتفكير الإيجابي في حل هذه المشكلات والتعامل معها.

وسوف تفاجأ -عزيزي القارئ- بتأثير ما تتبناه من أفكار إيجابية في حل مشكلاتك على حالتك الجسمية أيضاً، فعندما تفكر في أفكار سارة وبناءة يسترخي جسمك ويتخلص من التوتر وتترخي عضلاته وتعمل أعضاؤه في انسجام، مما ينعكس على شعورك بالراحة والصحة النفسية.



العدم وربما كان حلاً لم تحلم به مطلقاً، لذا فمن المنطقي أن تهدأ وتسترخي وتقتنع أن الحل سيظهر في الوقت المناسب بدلاً من أن تظل تغيساً بقلقك حول هذه المشكلة.

ورغم أننا نحل مشاكلنا يومياً، إلا أننا أحياناً نفتقد اليقين في أن المشكلة القادمة سوف تحل، ففعلنا المفكر محدود جداً وبالتالي لا يتوقع الحل الذي تنتهي إليه.

وقد سبق وأكدنا من قبل أهمية الحدس الذي ينبع من العقل الباطن وكفاءته في حل مشكلاتنا، فقط ركز تفكيرك على أحلامك ورؤاك، وسوف ترشدك لحل مشكلتك.

يقول "ألبرت أينشتاين" أنه عندما كان يحاول حل مسألة حسابية كان يخزنها بدقة في عقله، ثم يتوقف عن التفكير فيها، وكان الحل يظهر حتماً بعد فترة تلقائياً... إذن فالعقل الباطن يعمل من أجلنا طوال الوقت حتى أثناء نومنا وتأتي منه الإجابات والحلول التي نحتاجها.

وفي استعراضنا لكل مشكلة وطريقة التعامل معها سوف نختم هذا الطرح -عزيزي القارئ- بصيغة مختصرة يمكن تذكرها بسهولة، ويجب عليك تكرارها بطريقة ميكانيكية في عقلك عندما تكون راقداً في فراشك، ولاحظ أن المحتوى الإيجابي لهذه الصيغة المصغرة سيساعدك على استرخاء جسدك وهو ما تحتاجه لتتمكن من العودة إلى النوم مرة أخرى، ولأنك لا تستطيع فعل شيء أثناء الليل لحل مشكلتك فيمكنك تأجيل التفكير فيها إلى اليوم التالي.

والآن دعنا نبدأ بمشكلة ممكن أن يتعرض لها الكثير منا وهي مشكلة التواصل مع الآخرين.

فالتواصل يحدث على مستويات عديدة وبصور مختلفة، فنحن نتلقى رسائل باستمرار ونجيب عليها، وبالتواصل يمكننا أن نبقي على اتصال بالعالم من حولنا وأن نرسل ونستقبل رسائل من الآخرين.

والتواصل أساس للتطور والحفاظ على العلاقات، ولأن العلاقات تتغير بمرور الوقت، فسيصبح من المهم أن نتأقلم مع الظروف المتغيرة ولكي نجعل العلاقات مرضية وفعالة مع الآخرين فنحن نحتاج أن نعرف أشياء عنهم وفي نفس الوقت نصح عن معلومات عن أنفسنا، فلا يمكن أن نتوقع من الآخرين أن يقرأوا أفكارنا، فنحن المسؤولون عن جعلهم يعرفون آمالنا وتوقعاتنا.

والمعلومات لا تنتقل بالألفاظ والكلمات وحدها، وإنما تلعب لغة الجسد دوراً هاماً في التواصل، فتغيير بسيط في نبرة الصوت أو تعبير الوجه أو وضع الجسم يمكن أن يجعل لهذه المعلومات معنى آخر ويمكن أيضاً أن يضيف معلومات زائدة على محتوى كلامك فلغة الجسد يمكن أن تؤكد أو تقلل من أهمية شيء ما أكثر من الكلمات.

إن التواصل يجب أن يسير في اتجاهين، فالمرسل والمستقبل يتفاعلا معاً دون توقف، بحيث يصير كل واحد مرسلًا ومستقبلًا في نفس الوقت، فبينما نتحدث إلى شخص ما سوف تراقب في الوقت نفسه رد فعله وهذا قد يؤثر على الطريقة التي ستكمل بها الحديث، فعندما نرى على وجه من نتحدث إليه عبوساً عند ذكرك لحادثة ما فربما تقرر وقتها ألا تستكمل الحديث وتحاول أن تغيره في اتجاه آخر حتى لا تزيد من استيائه.

أيضاً يجب علينا ألا ننسى دور البيئة كعامل هام يؤثر في عملية التواصل سواء من حيث المجال المحيط أثناء عملية التواصل، أو اختلاف الأدوار التي نقوم بها أثناء التواصل، فلا شك أن العوامل المادية كالطقس والضوضاء والهدوء والتهوية والإضاءة تؤثر كعوامل مساعدة أو معيقة في عملية التواصل، أيضاً نحن نتقمص شخصيات مختلفة حسب الأدوار التي نقوم بها، فالأم عندما تتواصل مع أبنائها ربما تختلف طريقتها في الحديث عما إذا ما كانت تتواصل مع رؤسائها في العمل، ولأننا مطالبون بالقيام بأدوار متعددة ومختلفة على مدار حياتنا، فيجب أن تكون طريقتنا في التواصل مرنة، وأن نتعرف على الأسلوب الأمثل في الحديث والذي يتناسب مع الدور الذي تقوم به، وأيضاً الوسيلة المناسبة لتوصيل الرسالة المقصودة.

ولأن التواصل عملية ليست باليسيرة فلا غرابة إذن في أن نتحدث بعض الأخطاء منا أثناء قيامنا بذلك، وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار الدور الذي تلعبه الأحاسيس في قدرتنا على التواصل مع الآخرين، فبعض المواقف تجعلنا عاجزين تماماً عن الكلام والبعض الآخر يجعل رد فعلنا متحدياً وقاطعاً للتواصل، ولعل أوضح الأمثلة على ذلك الشخص الذي يعاني من الاكتئاب الشديد حيث يدرك العالم الخارجي مهدداً له يصعب التفاعل معه، ومن ثم لجأ العقل الباطن إلى أن يقيم خطأ دفاعياً ضد هذا العالم، فيعزل الشخص نفسه عنه ويبدل أقصى جهده كي يتفادى الاتصال بالآخرين، وينسحب عن العالم بأسرع ما يمكن ويصبح منزله بل وغرفته هي المكان الآمن له، وربما يظل قابلاً في سريره مغطياً رأسه بالغطاء بما يمكنه من الانفصال عن العالم كلية كما لو كان يعود إلى رحم الأم مرة أخرى حيث كان يتم إطعامه في مكان دافئ وآمن دون أن يفعل شيئاً، أو يفكر، فقط يعيش دون أي صراعات أو مضايقات.

هذا وعلينا ألا ننسى أن لكل أسرة قواعدها الخاصة بها في التواصل، وهي ليست قواعد يفرضها شخص ما رسمياً ولكن الجميع يفهمونها ضمناً، مثال ذلك تحريم التحدث في أمور معينة مثل الجنس أو ضرورة التحكم في مشاعر معينة مثل الغضب، أو وجود معايير وقواعد للكبار تختلف عن تلك الموضوعة للصغار والابناء وقد يؤثر ذلك في فاعلية التواصل داخل الأسرة كما أنه قد تنشأ مشاكل أخرى بسبب عدم الوضوح في التواصل بسبب الرسائل الخفية وذلك عندما يتحدث شخص ما بشيء ما لا يعنيه في الحقيقة وربما يعني عكسه. فالأم قد تغضب من أحد أبنائها وبدلاً من أن تقول له "اتركني وحدي فأنا لا أرغب في استمرار الحديث معك" تصدر له لفظياً رسالة أخرى بقولها "أراك متعباً اذهب فاسترح"، وإذا أخذ الابن بكلام الأم الظاهري فسوف يتركها ويذهب شاكراً لها اهتمامها، وقد يُغضب هذا الأم أكثر لأنها في الحقيقة لا تريد ذلك وإنما كانت تريد منه الاعتذار والتودد مما يثير حيرة الابن لأنه لن يفهم الرسالة ولن يفهم لماذا غضبت الأم؟

وهكذا نجد أن عملية التواصل مُعقّدة إلى حد ما بما يتطلب منا محاولة فك طلاسمها ومحاولة الإسهام في زيادة فاعليتها، وذلك من الممكن أن يتحقق بالوقوف أمام العبارات التي تميز هذه المشكلة والسلوكيات المسببة لها وكيفية تبني اتجاهها إيجابياً لمعالجتها.. وذلك هو ما سوف تطرحه في المقال القادم بإذن الله..



العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي -

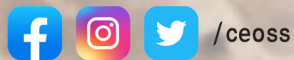
النزهة الجديدة - القاهرة - مصر

العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة

التليفون: 002 02 2262 1425 / 6/7/8

البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg

www.ceoss-eg.org



CEOSS

الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية